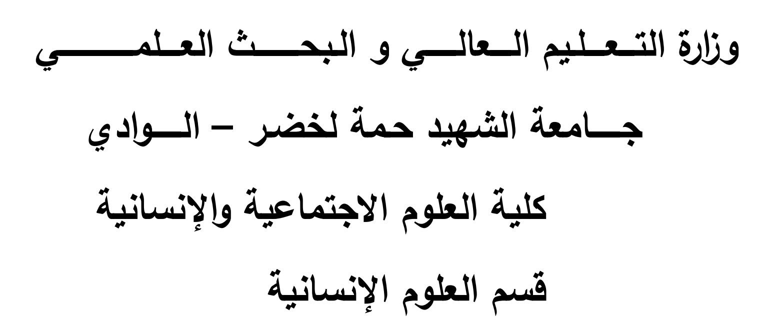


وزارة التـعـليم الـعالــي و البحـــث العـلمـــــي

جــامعة الشهيد حمة لخضر – الـــوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية



اللجنة الإفريقية من خلال مواقف النخبة الجزائرية 1833-1834م.

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

اعـداد :

✍ بديعة واكواك

✍ هالة بوحمدة

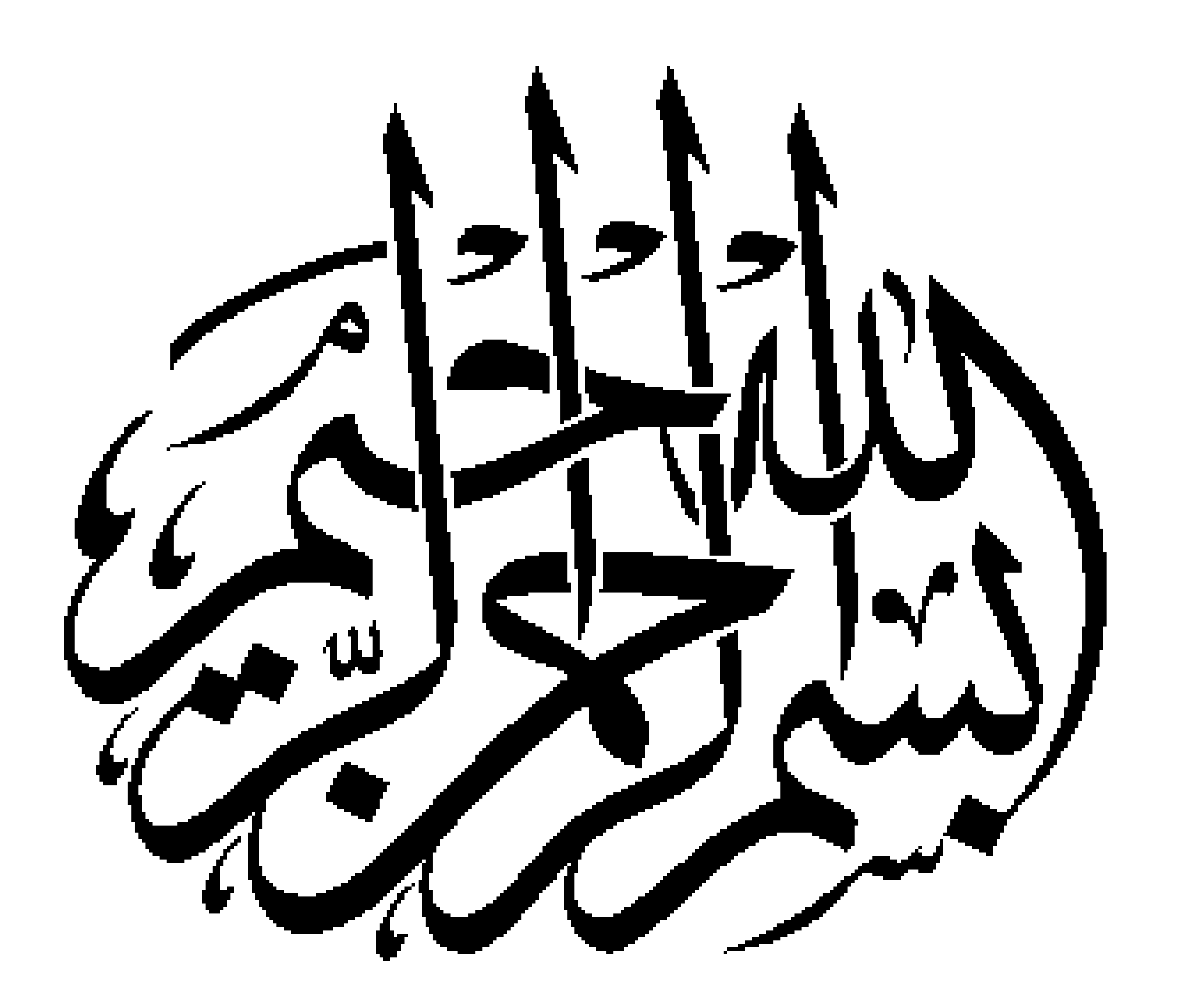
اشراف الاستاذ:

📖 د.عبد القادر كركار

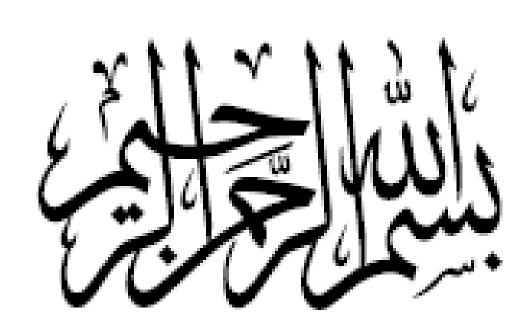
لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
الأستاذ:الجباري عثماني	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي
الدكتور:عبدالقادركركار	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي
الاستاذ: محمد حركات	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

السنة الجامعية 1437-1438ه/2016-2017


بسم الله الرحمن الرحيم





﴿وَقُل اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكمْ وَرَسولُه وَالمُؤمنُون وَستَرَدُّون إلَى عَالِم الغَيْبِ والشَّهادَة فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُون﴾

سورة التوبة الآية 105

الإهداء

إلى جمال الوجود ونور الحياة، إلى القلب النابض بالحب والحنان التي تحملت الكثير لتخط بأناملها الطاهرة مستقبلا مشرفا لأبنائها فأخلصت وصدقت ووفت قطفا المر غرسها وجهدها

إلى أمي الحبيبة

إلى مرشدي وممثلي الأعلى، إلى من أعطى بلا حدود إلى العقل الحكيم والقلب الكبير ونهر العطاء عسى أن يلمح فيا ما تمناه

إلى أبي الحبيب

إلى من يتحملون أمانة التربية والتوجيه إلى من يهمهم صلاح الجيل، إلى كافة أساتذة التاريخ جامعة حمة لخضر بالوادي وخاصة الأستاذ المشرف عبد القادر كركار،

وإلى كل الأصدقاء، إلى جميع الآباء والأمهات والمعلمين والمربين.

✍ **بديعة واكواك**

✍ **هالة بوحمد**

شكر وعرفان

ما يتوجب علينا شكره أوله وأخره سرا وعلانية هو الله عزّ وجل، اللهم لك الحمد والشكر اللذان لا ينقطعان بانقطاع حياتي، ونحمده ونشكره، هو الذي أمدّ لنا بالقوة والعزم على مواصلة مشوارنا الدراسي وتوفيقه لنا لإنجاز هذا العمل.

قال الله تعالى "لا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصيرا "سورة البقرة الآية 237.

كما أتقدم بجميل الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل عبد القادر كركار لتفضله بالإشراف على هذا العمل وحرصه على إتمامه وأسأل الله أن جزاه عنا كل الخير .

كما أشكر كافة الأساتذة وطلبة التاريخ بجامعة حمة لخضر بالوادي الذين لم يبخلوا علينا بمساعدتهم وتوجهاتهم القيمة وخاصة الأستاذ سبقاق الطاهر

كما أشكر لجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة وتقييم هذه المذكرة.

والشكر موصول لكل من قدم لنا يد المساعدة من القريب والبعيد.

✍ هالة بوحمدة

✍ بديعة واكواك

المختصرات

المختصر	معناه
ص	صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد
هـ	هجري
م	ميلادي
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
د ب ن	دون بلد نشر
P	PAGE
OP.CIT-	OPERE-CITATO

المــــقــدمـــــة

منذ احتلال فرنسا للجزائر أخذت في ممارسة سياسة تعسفية تجاه الشعب الجزائري، وسعيها إلى تقوية نفوذ المستوطنين، وذلك بسن العديد من القوانين والمراسيم كلها تهدف إلى إبادة الشعب ومحاولة إخضاعه بشتى الطرق فقتلت شعبها ودنست مقدساتها الدينية فعاثت في الأرض فسادا .

هذا ما زاد من حدة التوتر وسوء الأوضاع في الجزائر، مما أدى إلى غضب بعض النخب الجزائريين الذين قادوا المقاومة السياسية من أجل رفع الظلم عن الأهالي الجزائريين، وعلى الرغم من اختلاف انتمائتهم إلا أنهم حاولوا وبكل ما توفر لديهم من وسائل لمجابهة المشروع الاستعماري الفرنسي والمطالبة بإصلاح الوضع في الجزائر.

ولهذا عمدت الحكومة الفرنسية لمهادنة الشعب، وإسكات صوت المعارضة والتظاهر بمحاولة دراسة قضاياه ومشاكله وتم ذلك بإرسال لجنة برلمانية مهمتها التحقيق في المسائل والقضايا الجزائرية .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إلقاء الضوء على السياسة التي اتبعتها السلطات الفرنسية مع الشعب الجزائري، وكانت نتيجتها تشكيل اللجنة الإفريقية وبعد صدور قرارات اللجنة كانت هناك مواقف مختلفة من النخب الجزائرية .

وانطلاقا مما سبق كانت الإشكالية تدور حول:

-ما المقصود باللجنة الإفريقية وما موقف النخبة الجزائرية من المشروع الاحتلال؟

وتندرج تحتها الإشكاليات الفرعية التالية:

- ما هي السياسة الفرنسية المطبقة على الجزائريين في بداية الاحتلال؟
- وما العوامل التي أدت إلى تشكيل اللجنة الإفريقية؟ وفيما تمثلت مهام ومواضيع هذه اللجنة؟
- وما هي القرارات النهائية الصادرة منها ؟
- **خطة المذكرة:**

وللإجابة على هاته التساؤلات ارتأينا تقسيم الموضوع إلى ثلاث فصول، فبعد المقدمة فتحنا موضوعنا بمدخل حول الحصار وسقوط مدينة الجزائر.

خصصنا الفصل الأول السياسة الفرنسية منذ بداية الاحتلال وقسمناه إلى أربعة عناصر، فالأول يتناول التنظيم الإداري والسياسي، أما العنصر الثاني عرضنا فيه السياسة الاقتصادية والعنصر الثالث تطرقنا فيه إلى السياسة الثقافية والدينية، أما العنصر الرابع والأخير يتناول السياسة العسكرية.

و الفصل الثاني يحمل عنوان مجيء اللجنة الإفريقية إلى الجزائر، وبه ستة عناصر الأول يتناول تعريف باللجنة الإفريقية، ويتضمن العنصر الثاني عوامل تكوينها، أما العنصر الثالث تكوين اللجنة الإفريقية وتوزيع مهامها، أما العنصر الرابع يتناول تقارير الأولية للجنة والعنصر الخامس تكوين اللجنة الإفريقية الثانية وجلساتها والتقارير النهائية حول مستقبل الجزائر.

أما الفصل الأخير يحمل عنوان مواقف النخبة الجزائرية من اللجنة الإفريقية، مبرزين في ذلك النضال السياسي والدور الذي لعبه كل رجل من رجال النخبة الجزائرية ونخص بالذكر(حمدان خوجة وأحمد بوضربة وحمدان بن أمين السكة) في الداخل والخارج الجزائر من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية، ومواقفهم اتجاه اللجنة الإفريقية .

و خاتمة احتوت على جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث

-حدود الدراسة:

يتناول موضوع هذا العمل الفترة الممتدة ما بين 1833-1834م، وهو المجال الذي ركزنا فيه على تلك الأحداث التي تميزت بالتطور والتسارع والتعقيد، لا سيما على مسار الإدارة الفرنسية والأهالي الجزائريين المسلمين وخاصة منهم النخبة الجزائرية.

-المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بداية عملنا على مصدر هام أعاننا كثيرا في بناء مدخل والفصلين الأول والثاني وهو لحمدان بن عثمان خوجة : المرآة.

- La Commission D’Afrique.

-Georges Yver: Les Correspondances Du Capitaine Daumas .Maarifa 2008.

- وكتابات الأساتذة أبو القاسم سعد الله، محمد عبد الكريم، عميراوي احميده، العربي الزبيري،جمال قنان، قائمة طويلة استشهدنا بها في الإحالات، الموجودة في قائمة المصادر والمراجع .

- **منهج الدراسة :**

- اتبعنا في دراستنا المنهج التاريخي المناسب للموضوع، لوصف الأحداث وإبراز الحقائق للكشف عن مرحلة تاريخية هامة من تاريخ الجزائر المعاصر، وتقريبها بأبسط صورة للقارئ .

- **الصعوبات:**

لا يخلوا أيّ عمل من وجود عوائق وصعوبات تحد من عملية التسريع من وتيرة العمل وانجازه، ومن بين هاته الصعوبات التي واجهتنا خلال عملنا، تكمن في ندرة الدراسات الأكاديمية المتخصصة في موضوعنا هذا.

وتمكنا بفضل الله وعونه من إنهاء هذا العمل الشاق والشيق في نفس الوقت وذلك بفضل متابعة ومساعدة الأستاذ المحترم "كركار عبد القادر" الذي لم يبخل علينا بآرائه وتوجيهاته القيمة .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في دراستنا لهذا الموضوع وأعطينا حقه في الدراسة ويكون ممهد الطريق للباحثين من اجل التعمق والدراسة الهادفة من تاريخ الجزائر المعاصر.

مـــدخـــل

الحصار وسقوط مدينة الجزائر.

ربطت بين الجزائر وفرنسا العديد من الاتفاقيات والعلاقات سواء في الجانب الاقتصادي أو السياسي، تميزت هذه العلاقات في بداية الأمر بالودية، مقارنة مع باقي الدول الأوروبية، وخاصة مع فرنسا التي كانت لها معاملة متميزة، متمثلة في صيد المرجان في الشرق الجزائري، واحتكار تصدير الحبوب إلى أوروبا[1].

إلا أن هذه العلاقات لم تخلو من التوتر والصراعات وخاصة في بداية القرن 19، حينما طلبت الجزائر من فرنسا تسديد ديونها عن طريق شركة بكري وبوشناق،[2]وفي هذا الصدد أرسل الداي حسين[3]العديد من البرقيات للحكومة الفرنسية عبر قنصلها دوفال[4]Pierre Deval، إلا أن هذا الأخير لم يسلم أي برقية للحكومة الفرنسية، فقد فنفذ صبر الداي لعدم تلقيه أي جواب من السلطة الفرنسية جاهلا أن هذه الأخيرة لا علم لها بهذه البرقيات التي كانت ترسل لها [5]

و كمّا جرتّ العادة في أيام العيد يستقبل الداي القناصلة لتهنئته بهذه المناسبة، ففي سنة 1243 هـ عشيّة العيد الفطر استقبل الداي القنصل الفرنسي دوفال وجرى الحديث بينهما حول قضية بكري وبوشناق ومسألة الديون، وحول الرسائل التي كان يرسلها الداي للحكومة الفرنسية[6]، فردّ عليه القنصل الفرنسي بطريقة وقحة واستفزازية بقوله: إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم،فغضب الداي من هذا الرد وضربه ضربة واحدة بالمروحة وطرده[7] .

---

[1] محمد زروال : **العلاقات الجزائرية الفرنسية ،1791_–1830**، مطبعة دحلب، د ط ، الجزائر ، ، د ت، ص12.

[2] بكري وبوشناق :بكري لقب أسرة يهودية رئيسها الأول إبن زقوط ، جاء مدينة الجزائر.. 1770 أسس في العقد الثامن شركة تجارية ، وأصبحت تتعامل مع الخارج وأهم ما قامت به هو تزويد فرنسا بالحبوب ،أما بوشناق قدمت أسرته إلى الجزائر في مستهل العقد التاسع ، واستطاع بمكره أن يكسب ثقة الداي ويصبح مستشارا له قتل رميا بالرصاص سنة 1805 للمزيد ينظر :حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، منشورات anep، د ط، د ت ، ص ،ص139,140.

[3] هو آخر دايات الجزائر تولى الحكم سنة 1818، كان رجلا عالما وشجاعا، في عهده وقع الحصار 1827 ثم الاحتلال 1830 للمزيد ينظر إلى حمدان بن عثمان خوجة: مصدر نفسه، ص 146.

[4] دوفال هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال كما كان تاجرا تورط في الكثير من القضايا مع التجارة بكري وبوشناق للمزيد ينظر إلى: مصدر نفسه ، ص147.

[5] نفسه ، ص 141.

[6] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج3**، مكتبة النهضة الجزائرية ،د ط،، الجزائر،1963، ص 127.

[7] حمدان بن عثمان خوجة : مصدر سابق، ص142.

لقد اعتبرت فرنسا هذه الحادثة إهانة لشرفها، فوجهت له القبطان كوليcollet، وجاء هذا الأخير[1]في 12 جوان 1827 على رأس قوة بحرية لمطالبة الداي بالاعتذار بشروط وإذا لم يستجيب الداي لهذه الشروط، سوف تعلن فرنسا الحرب ضد الجزائر.[2]

بعد الاطلاع الداي على هذه الشروط لم يستجيب لمطلب فرنسا بخصوص الاعتذار، حينها جندت فرنسا قواتها لغزو الجزائر، وجندت معها إعلامها لتبرير حملتها، وأعلن الحصار على الجزائر في 16 جويلية 1827م.[3]

إن إعلان الحرب على الجزائر وفكرة احتلالها لم تكن وليدة تلك الفترة، ولم يكن سببها ضربة مروحة بل يعود إلى زمن بعيد، ففي سنة1782م اقترح القنصل كيرسي فكرة احتلال الجزائر وجدد فكرته سنة 1791، وفي سنة 1801م كتب القنصل الفرنسي بالجزائر ديبواتانفيل Deboatanvil إلى بونابارت Bonabarte رسالة يحثه على احتلال الجزائر، كما بعث له الكونت دي مونتوري Le Comte de Montory مذكرة في منتصف أوت 1830م، يشرح فيها مزايا احتلال الجزائر، وبعد جملة من المذكرات التي رفعت إلى بونابارت قرر إرسال مهندسا من أجل دراسة داخلية للجزائر.

فوقع الإختيار على المهندس بوتان ، وحدد هذا الأخير مكان نزول الجيش الفرنسي على الأراضي الجزائرية، فوقع الاختيار على منطقة سيدي فرج، ويعود سبب اختيارها باعتبار أنها غير محصنة .

وقبل نزول الحملة إلى منطقة سيدي فرج، استمر الحصار مدة ثلاث سنوات بدل من توجيه الحملة ضد الجزائر واحتلالها، ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها: قطع التموين على الجزائر، الخوف من الحرب مع بريطانيا و إسبانيا إذ ما وجهت فرنسا حملة ضد الجزائر، كذلك فراغ المخزن من الأسلحة ووجود الأسطول الفرنسي باليونان، وقد وجهت الحملة ضد الجزائر

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: مرجع سابق، ص 274.

[2] نفسه، ص 175.

[3] مصطفى عبيد:**الجزائر في كتابات توماس إسماعيل أوربان 1812-1884**، دراسة تحليلية، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر،2007-2008، ص 38.

في عهد وزير الحربية الجديد وهو دي هوسي D.Housse، الذي يرى ضرورة قيام الحملة [1] ضد الجزائر في ربيع 1830م، فعزمت فرنسا على توجيه الحملة في الجلسة 30 جانفي 1830م،من قرار مجلس الوزراء وعيّن ديبرمون[2] Conte de Bourmon قائد لهذه الحملة .

أما عن استعدادات الجزائر لهذه الحملة، فقد كان الداي على علم بهذه الحملة إلا أنه لا علم له بمكان نزولها، كما أنه لم يأخذ بالإجراءات المطلوبة لتصدي لهذه الحملة في ظل غياب أفضل السفن الحربية، التى ذهبت لنجدة الدولة العثمانية في معركة نافرين 1828م.[3] وفي اعتقادي يعود سبب عدم الاستعداد لهذه الحملة من قبل الداي لأن هذا الأخير يعتقد بأنها حملة كباقي الحملات الأوروبية الأخرى، أي أنها لا تتعدى الضربات من البحر وأنها سوف تفشل وتعود أدراجها، ومن جهة أخرى كان مطمئننا لأنه حصن الواجهة البحرية .

إضافة إلى عدم الاستعدادات للحملة، فلقد وكلت قيادة الجيش لإبراهيم آغا الذي لا يعرف شيئا على التكتيك العسكري، فبرغم من حصول هذا الأخير على مخطط الحملة وعدد الجيش، ومكان نزولهم لم يقدم أي أوامر أو تدابير لصد هذا الهجوم قبل نزوله لأرض الجزائر، فلقد نزلت قوات الحملة الفرنسية في سيدي فرج دون مؤونة ولا مدفعية، كما كانت هناك رياح معاكسة، هذه العوامل كانت مساعدة للأسطول الجزائري لحسم المعركة إلا أن تراخي الداي والأغا (إبراهيم) الذي أدى إلى هزيمة الجيش في معركة سطوالي.[4]

وبعد دخول ديبرمون de Bourmont الجزائر عمل على نشر بيان،[5] الذي جاء فيه على أنهم(فرنسا) جاءوا لتخليص الشعب الجزائري من الحكم التركي، الذي وصفته الإدارة

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ،،شركة الوطنية لنشر ،ط3، الجزائر، 1982، ص25.

[2] ديبرمون :هو قائد الحملة الفرنسية ولد سنة 1773م وتوفي 1846م، كان من جنرالات الإمبراطورية الفرنسية ،ثم انضم إلى اللويس 13،وهو الذي وقع وثيقة الاستسلام .للمزيد ينظر :حمدان بن عثمان خوجة : مصدر سابق، ص64.

[3] أبو القاسم سعد الله:**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، مرجع سابق ، ص27.

[4] اسطوالي :أو أوصة والي بالتركية تقع على سير ساعة من سيدي فرج وقعت فيها المعركة على مرحلتين التي عاد فيها النصر للفرنسيين للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة : مصدر سابق، ص153.

[5] للمزيد حول البيان: ينظر للملحق رقم :01

الفرنسية بالحكم المتسلط والرجعي، وفي المقابل قدمت نفسها على أنها محررة للجزائر من هذا الاستعباد طامحة إلى بناء حضارة ترتقي بالإنسان الجزائري.[1]

بعد هذه النشرات اجتمع الأعيان الجزائر, واتفقوا في الأخير على اللجوء إلى فكرة الداي السلمية, التي ترمي إلى إبرام معاهدة استسلام لكن بشروط، وبعد هذا الإجماع أرسل الداي بعض النخب الجزائرية منهم: أحمد بوضربة، وأحمد بن حمدان بن عثمان خوجة بمعية القنصل الإنجليزي للتفاوض مع ديبرمون، وانتهت هذه المفاوضات بمعاهدة الاستسلام[2]كان ذلك يوم05جويلية 1830م.[3]

لم يتجاوز ثلاث سنوات حتى تعالت صيحات الجزائريين الذين أشعروا بأنهم مستضعفون في ديارهم، ومنهم أعيان الجزائر الذين كانوا طرفا في الاستسلام، وعلى رأسهم حمدان خوجة وأحمد بوضربة، لقد أدت هذه النخب أدوارا عديدة في المقاومة السياسية للمستعمر وممارساته، ولهذا تعددت النخب السياسية والثقافية والدينية التي ساهمت في بناء ثقافة المقاومة والرفض للاستعمار.[4]

تعددت نشاطات النخبة الجزائرية من خلال إرسال العديد من رسائل و الشكاوي ، لرفع الظلم على الأهالي والالتزام بالمعاهدة، وبسبب هذا النشاط قامت الحكومة الفرنسية بباريس بإرسال لجنة خاصة، في يوم 07جويلية 1833م إلى إفريقيا لتقصي المعلومات، وإعلام الحكومة الفرنسية بوضع البلاد والقيام بالإجراءات التي يتطلبها مستقبل الجزائر .[5]

---

[1] مصطفى عبيد: مرجع سابق، ص40.

[2] Hamdan khoja: **le miroir, éditions**, ANEP.P.P 122.123.

[3] للمزيد حول معاهدة الاستسلام ينظر للملحق رقم:02.

[4] مصطفى عبيد: مرجع سابق، ص 41.

[5] Rozet Carette: **LALGERIE** : imprimeurs de l institut, rue Jacob, 56, Baris1850, p560.

الفصل الأول

السياسة الفرنسية في الجزائر منذ بداية الاحتلال

1-السياسة الإدارية والسياسية.

2-السياسة الاقتصادية.

3-السياسة الثقافية والدينية.

4-السياسة العسكرية.

أثبتت الدّراسات التّاريخيّة، أن فرنسا عندما أرسلت قوّاتها لغزو الجزائر، لم تكن لها دراسة مسبقة كافية بشأنها، ولهذا قد كرسّت نظرية استعمال القوّة والعنف مع الجزائريّين، فتنوّعت أساليبها وسياستها وكانت كالتّالي:

1-التنظيم الإداري والسياسي:

لقد اعتبّر الضبّاط الفرنسيّون أنّ الجزائر أرض محتلة، وبالتالي أخضعوها للحكم العسكري. ومنذ البداية الاحتلال تردّدوا على إتباع سياسة الاحتلال الكامل والإدارة المباشرة، أو إتباع سياسة الاحتلال المحدود والإدارة غير مباشرة، وفي الأخير استقر رأيهم على اختيار الأسلوب الأول [1] .

وأمام هذا الوضع تصاعدت المقاومات الشّعبيّة التي فاجأت الفرنسيّين، فأبقوا في بادئ الأمر على التّنظيم الإداري العثماني السّابق دون إحداث تغيرّات جذرية إلا لضّرورة .[2]

فبمجرد سقوط مدينة الجزائر ودخول الفرنسيّين خرج اليهود للترحيب بالغزاة وابدوا تعاطفهم معهم، وهذا الأسلوب يعبر عن ولاء اليهود لسلطة الجديدة "فرنسا" هاته الأخيرة استعملتهم كوسطاء بين الحكام الفرنسيين والأهالي المسلمين وقدمت لهم فرنسا امتيازات والحماية لكل أقليّة مستعدة للتعامل معها.[3]

وفي هذا الصدد يعتبر الكونت دي بورمون، أوّل من وضع النّواة الأولى للإدارة الفرنسيّة بالجزائر، وشكّل لجنة ماليّة حكوميّة تتكون من اليهود والفرنسيّين والعرب، فكانت مهمّتها تسيير شؤون البلاد والحفاظ على الأمن، كما كانت لجنة البلديّة يقوم بها مشايخ المدينة، وهي شبيهة بالبلديّة حاليا، كانت تظمّ هذه اللّجنة بعض الأعيان ومنهم: أحمد بوضربة ، وحمدان خوجة ،

---

[1] يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830 -1954**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007،ص07.

[2] عثمان زقب:**السياسة الفرنسية في الجزائر1830-1914** -دراسة في أساليب السياسة الإدارية- مذكرة لنيل درجة دكتوراء في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص22.

[3] عبد القادر كركار: **الطائفة اليهودية في الجزائر 1830.1900 التجنيس وردود الفعل**, مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008 ،ص،ص42، 43.

كما نصّب لجنة ثالثة وهي اللّجنة الدّينيّة، تقوم بالسّهر على الأوقاف، وقد كانت هذه اللّجان تحت سيطرة اللّجنة الأولى،[1]

كما عملت الإدارة الفرنسية، على استقطاب وإغراء الزّعامات الجزائريّة السّياسيّة والدّينيّة لخدمة مشاريعها ضمن مخطط إسكات الأهالي، والقضاء على المقوّمات الشّعبيّة .

عمدت السّلطة الفرنسية بالجزائر على تعيّين القادة من الأهالي على رأس المقاطعات، إلا أن ذلك باء بالفشل، وعمدت أيضا على تعيين قادة من ضبّاطها، كما أنشئت هيّئة مُكَلَّفَة بجمع المعلومات عن الجزائريّين، تأسست هذه الهيئة في سنة 1833م، وسميت بالدّيوان العربي، وكان أول شخص على هذه الهيئة النقيّب لامورسيير La Moricière، الذّي كان يجيد اللّغة العربيّة، وقد أعطى هذا الضّابط دفعا قويّا لهذه المصلحة وحقّق هذا المكتب مكاسب عدّة من خلال جمع المعلومات والدّعاية للاستعمار[2].

وبفضل هذه الهيئة استفادت السّلطات الفرنسية من استخدّام أعيان الجزائر لخدمة مصالحها، والتوغل نحو الدّاخل، وبعدما استتب الأمر لفرنسا في البلاد عملت هذه الأخيرة على اتهام النخبة الجزائرية بتآمر عليها وطموحهم في السلطة، فقد قامت بنفي هؤلاء النخبة خارج الجزائر[3] منهم: المفتي ابن العنابي، حمدان بن عثمان خوجة واحمد بوضربة وغيرهم.

ما يمكن قوله أن فرنسا منذ بداية الاحتلال لم تهتم بالجانب الإداري، وهذا راجع إلى صعوبة كيفيّة تسييّر البلاد بما يناسب النّظام الفرنسيّ، مما أدى إلى عدم استقرار رأيها حول احتلال الجزائر كليا أم السواحل فقط.(فحدد رأيها في اللجنة الإفريقية الثانية)، إضافة إلى تصدّيهم للمقاومات العنيفة التي لم تكن في الحسبان، فهذا دليل يثبت لنا على أنّ الشّعب الجزائري غير راضٍ بالوجود الفرنسي، وهذا ما عبّرت عنه بمختلف وسائل المقاومة.

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900،ج1**، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت، 1992، ص27.

[2] عثمان زقب: مرجع سابق، ص28.

[3] نفسه، ص24.

أمام هذا الوضع لجأت فرنسا إلى التعامل مع اليهود وهو الموقف البارز وأصبحوا مندمجين إلى الجانب الفرنسيين مقابل تقديم خدمات له، بحيث لقيت تجاوب من طرف الفرنسيين الذين تبنوا اليهود ووجدوا فيهم الحليف الطبيعي، ومساعد في الغزو ومن ثم تطورت ادوار اليهود في الوساطة والبعثات الدبلوماسية، وفي عقد معاهدات السلم بين الأطراف المتصارعة[1].

ولم يكتف الفرنسيون بهذا بل طوروا علاقاتهم حتى مع أعيان الجزائر الذين يرضون ببقاء فرنسا في الجزائر استخدمتهم كوسطاء بينها وبين قادة المقاومة .

2-السياسة الاقتصادية:

كان النظام الاقتصادي في الجزائر قبيل الاحتلال يرتكز أساسا على ممارسة زراعة الحبوب والحرف و الرعي، في إطار التنظيم القبلي المبني على أساس الملكية الجماعية لأرض ضمن مساحات أرضية واسعة،[2]وبمجي الاحتلال الفرنسيّ أصبحت النّشاطات الاقتصاديّة في الجزائر موجهة لخدمة الاقتصاد الفرنسي.[3]

فبعد احتلال العاصمة مباشرة أعدت فرنسا شعارات مثل ما جاء في النّداء الذي وجّهه قائد الجيش الفرنسي إلى الجزائريّن سنة 1830م" تأكدوا يقيننا إني لست آت لأجل محاربتكم أضمن لكم أنّ بلادكم وأراضيكم ونساءكم وحيواناتكم وممتلكاتكم تبقى على ما هي عليه، ولا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم."[4]قامت فرنسا كعادتها بأساليب الحيل والمراوغات من أجل كسب ودّ الجزائريّين حتّى لا تواجهها أيه مقاومة عسكرية .

---

[1] عبد القادر كركار: مرجع سابق، ص168.

[2] بن داهة عدة :**الاستيطان والصراع حول ملكية الأراضي ابان الإحتلال الفرنسي للجزائر1830-1962** ،**ج2**،ط خ بوزارة المجاهدين، 2008، ص26.

[3] أسامة صاحب منعم : **الأوضاع الاقتصادية العامة في الجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1830-1962، ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال**، مجلة مركز بابل لدراسات الإنسانية، م4، ع3، ص222.

[4] ميشال هبارت: **حكاية القسم الكاذبة**، منشورات وزارة المجاهدين ، د ط، الجزائر ، 2002، ص13.

وبالإضافة إلى ذلك لم تحترم فرنسا تلك المعاهدات باحترام الأشخاص والديانات فاستهتروا بالشّعب الجزائري،[1]حتّى أنّ حمدان بن عثمان خوجة عندما احتج لدى القائد كلوزيل CLAUZEL ضد خرق فرنسا للاتّفاق المشترك (معاهدة الاستسلام)، فأجابه كلوزيل بأن فرنسا غير مجبرة عن احترام الاتفاق، لأنه لم يكن سوى لعبة حرب.[2]فهذا دليل يثبت لنا النوايا الخبيثة التي كان يتربص بها الاستعمار الفرنسي ضد الجزائر، لأنه جاء طمعا في خيرات البلاد ولم يكن هدفه نشر الحضارة كما أدّعى، وخاصة بعد إصدار عدّة تشريعات التّي من شأنها مصادرة الأراضي الجزائريّين ومنحها للوافدين الجدد من فرنسا وأوروبا "المستوطنين" لاستغلالها باسم القانون ومن بين هاته المراسيم نذكر منها :

-مرسوم 31ديسمبر 1830م:

والذي نصّ بالاستيّلاء على ممتلكات البايلك بقسنطينة التّي خلعت من أصحابها، وكذلك أراضي الموظفين الأتراك الذيّن غادروا البلاد[3]، واستحوذت السلطات الاستعمارية على العديد من أخصب الأراضي الزراعية واستغلولها كاملة، ونقلوا منتجات تلك الأراضي إلى الأسواق الفرنسية بعد أن تمّ طرد أصحابها منها[4].

وبالإضافة إلى ذلك منح هذه الأراضي إلى أسر الوافدين من الخارج، والتيّ سيكون لها حق استغلالها[5]، ولم يبقى للجزائريّين إلا أراضي البور، وأغلبها غير صالحة لزراعة وهذا ما نتج عنه تردي الأوضاع الاجتماعية.

---

[1] أحمد التوفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية لنشر، القاهرة،2001 ، ص80.

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1**، مرجع سابق، ص72

[3] نجاة دهنون:**التشريعات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1830-1900**، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016،ص 31.

[4] أسامة صاحب منعم: مرجع سابق، ص222.

[5] ذهبية حثريب: مرجع سابق، ص30.

كما دّعمت فرنسا المستوطنين من خلال منح لهم الأراضي والمعونات المادية والإمكانيّات اللاّزمة حتّى يستطيعوا أن يقوموا بأعمالهم الفلاحية ويتأقلموا مع الطبيعة البلاد ويستقروا في أملاكهم التّي مُلكت لهم[1].

وكذلك عملت على نزع ملكيّة قطع الأراضي الصغيرة من الأهالي وتجميعها في قطع كبيرة باسم استصلاح الأراضي الزراعية وتباع بالمزاد العلني[2]، ومن هنا لا يستطيع الجزائري البسيط شراءها نظرا لضعف مدخوله أمام القوة الشّرائيّة للمحتل.

وتجرؤ كذلك على نبش القبور لأخذ عظام الموتى المسلمين لصنع السكر والسماد وبيعها في مرسيليا وفي هذا الصدد يقول مارسيل أميري: شاهدت عدد من الجماجم و عظام الفخذ التابعة للمراهقين حيث لم تكن خالية تماما من اللّحوم، فضربت فرنسا بذلك القانون الدولي الذي ينصّ على احترام الإنسانية [3].

كما عملوا على توجيه الجزائريين نحو الزّراعة وأبعدوهم عن الصّناعة وذلك من أجلّ توفير المّادة الأوليّة للمصانع الفرنسية، كما ربطت اقتصاد الجزائر بمصالحها لإصدار عملة جزائرية ضمن الفرنك الفرنسي[4].

-22 جويلية 1834م : أصدرت فرنسا مرسوم، وقد حددّ هذا الأخير وضعية الجزائريّين بالنسبة لفرنسا، الجزائر أرض فرنسية، فبموجب هذا المرسوم أعلنت بأنّ جميع المناطق التي سيطرت عليها فرنسا تعود ملكيتها للوطن الأم –فرنسا–[5].

مما يمكننا قوله أنّ كل القوانين التيّ سنتها فرنسا، وخاصة تلك التي أصدرتها عقب حوادث الكبرى والتي هزت الجزائر في سنوات الأولى للاحتلال، كلها ترمي بشكل مباشر إلى

---

[1] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**،دار البصائر، د ط، الجزائر، 2009، ص8.

[2] ذهبية حثريب: مرجع سابق، ص30.

[3] خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871**، دار دحلب، د ط، الجزائر، 2007، ص21.

[4] مؤلف مجهول:**آثار السياسة الإستعمارية الإستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954**،منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، الجزائر، 2007، ص47.

[5] عبد الحكيم رواحنة : **السياسة الإقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930**، مذكرة لنيل درجة ماجستير، بجامعة باتنة، 2013-2014، ص23.

هدم البنية الاقتصادية والاجتماعية للشعب الجزائري لأنها كرّست عملية تمزيق الروح الجماعية التي ألفها الشعب الجزائري منذ آلاف السنين .

3-السياسة الثقافية والدينية:

يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر حلقة مكملة لأطوار الصراع الصليبي الإسلامي، فمنذ الأيام الأولى للاحتلال سعى المستعمر الفرنسي لضرب مقومات المجتمع الجزائريّ، من اللغة والديّن و غيرها .

على الرغم من أخذ القائد الفرنسي ديبرمون على نفسه بأن يعمل بالمعاهدة، فيحترم الديانة الإسلامية ومقدساتها، وقد نصّ البند الخامس من المعاهدة على حرية العمل بالديّن الإسّلامي واحترام الممتلكات[1]بقوله:" أنني ملك فرنسا أعلن بأنّ مساجدكم ستحترم وأنّ دياناتكم ستُمارس بحرية كما كانت في السابق " [2].

لكن هذه المعاهدة بقيت حبرا على ورق لأنّ المستعمر الفرنسي خرق هذه المعاهدة فاستهدف منذ البداية باستيلائه على أماكن العبادة، وتجرأ حتى على نبش قبور الجزائريين، وتدمير المساجد، وزيادة على ذلك تحويل معظم المساجد إلى كنائس وإسطبلات وثكنات ومستشفيات[3] .

فذاق الشعب الجزائري مرارة الذّل، وقد طالب القائد دي روفيقو[4] dug de rovigo باقتحام أجمل مسجد في مدينة الجزائر، والذّي بداخله حوالي 4آلاف مسلم، وبين عشيّة وضحاها تحوّل المسجد إلى كنيسة كاتدرائية الجزائر[5].

---

[1] خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص20.

[2] محمد العربي زبيري:**مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، منشورات السهل، د ط، الجزائر، 2009، ص90.

[3] خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص20.

[4] ولد سنة 1774م بمدينة أرادان من أب ضابط في الخيالة وتحصل الدوق على نجاحات هامة في الدراسة التحق بالجيش سنة 1790، ترقى إلى رتبة نقيب، عين سفير لفرنسا في روسيا عام 1831، وفي 28ديسمبر 1831م باتجاه الجزائر، وكان من المؤمنين بضرورة الاحتفاظ فرنسا بالجزائر، للمزيد ينظر إلى:ذهبية حثريب: مرجع سابق، ص 29.

[5] مجاهد مسعود: **تاريخ الجزائر**،ج1،الجزائر ، د ط، ص117.

وبالإضّافة إلى الإجراءات المتّخذة من السلطات الفرنسيّة من أجلّ محو الشّخصيّة الجزائريّة، ونشر الجهل والأميّة بين الجزائريّن بعرقلة المدارس والزوايّا واضطهاد علمّاء الدّين الإسلامي،ومحاولة تنصيره، سعى المستعمر إلى نشر المسيحيّة بين الجزائريّن خاصة الأطفال مستخدما الإغراءات والمساعدات الماديّة يقدمها لهم رجاّل الدين باسم المسيح لإغرائهم ودفعهم للاعتناق المسيحية .

ولبلوغ هذا الهدف، عملت فرنسا منذ أن وضعت أقدامها على التراب الجزائريّ على الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية باعتبارها الراعي والممّون الرئيسي للنشاطات الدينيّة وبالمقابل تشكل عائقا كبيرا في وجه مخططاتهم الاستعمارية[1].

ارتكبت فرنسا العديد من الانتهاكات والتجاوزات الخطيرة، فأصدرت عدة مراسيم وقرارات تهدف إلى مصادرة أملاك الوقف وتسليمها للمستوطنين،ومن هذه القرارات والمراسيم نجد:

–قرار 08 سبتمبر 1830:

استهدف هذا القرار حجز أوقاف مكة والمدينة فأحتج السكان والمفتون وعلماء المدينة، بأن هاته الأوقاف لا تمس وأن لها أغراض دينية، وتعليمية واجتماعية، فتراجع كلوزيل Clauzel[2]عن القرار المتعلق بحجز أوقاف مكة والمدينة لكن بعض القادة العسكريين الفرنسيين حذروا من خطورة بقاء هذه الأوقاف بأيدي أصحابها، لأنّها سوف تكون سببا قيام ثورة ضدّ فرنسا، لأن في بداية الاحتلال كانت معظم الثورات من تحريك الطرق الدينيّة المختلفة[3]، فبعد ثلاثة أشهر مباشرة أصدر كلوزيل قرارا آخر في07 ديسمبر 1830م:وهو مكمل للمرسوم السابق.

فقد أستهدف هذا القرار ضم كلا من أملاك مكة والمدينة إلى مصلحة أملاك الدولة

---

[1] نجاة دهنون: مرجع سابق، ص31.

[2] Clauzel:ولد يوم 12 ديسمبر 1772م، في ميرابواي بفرنسا، تولى عدة وضائف في الجيش والسفارة الفرنسية في إسبانيا حكم عليه بالموت سنة 1816 م، ثم عفي عنه، ثم أصبح قائد في الجزائر خلفا لديبرمون. للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900**،ج1، مرجع سابق، ص36.

[3] خديجة بقطاش : مرجع سابق، ص23.

–الدومين– وتم تحويل الكثير من الأملاك الوقفية إلى الكنائس،[1]ومنها إلى مراكز طبية وإدارية ومنها ما استؤجر لكبار التجار لتخزين بضائعهم ومنها ما تعرضت للهدم بهدف توسيع الطرقات وتكوين ساحات عامة كساحة الشهداء حاليا.

مما نتج عن هذا القرار مشاكل خطيرة، فكل هذه الملكيات الدينية تعيش في فوضى واضطرابات في التسييّر وهذا راجع إلى الأخطاء التي أرتكبها الوكلاء الذين اغتنموا ضعف مراقبة السلطة للأوقاف، فحولوا جزءا كبيرا منها إلى مصالحهم الشخصية، فقيام السلطة الفرنسية بهذا العمل[2]، لقيت معارضة شديدة من طرف السكان والأعيان وعلماء الدين والمفتون والقضاة من أمثال محمد بن محمود العنابي المفتي الحنفي[3]، وابن الكبابطي[4]، وشخصيات أخرى من أعيان الجزائر كحمدان بن عثمان خوجة و أحمد بوضربة وغيرهم ...فعبروا عن تذمرهم بما حل بالأوقاف عن طريق تقديم الشكايا والعرائض[5]، فكل هذه الأساليب انعكست بالسلب على علماء الجزائر ومثقفيها مما أحدث هجرة كبيرة نحو البلاد العربية[6]، وقد انتقد

[1] نجاة دهنون: مرجع سابق، ص32.

[2] خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص27.

[3] محمد بن محمود العنابي: ولد سنة 1189 ه (1775م)، وتوفي سنة 1267ه (1851)، اسمه الكامل محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري وشهرته ابن العنابي كان على المذهب الحنفي، كانت أسرته من طبقة العلماء ، لقد تلقى علمه على يد جده ووالده ، كما كان على اطلاع على بعض الكتب بحيث يكتب في الحواشي أو الأطراف الصفحات منبها أو ناقدا أو مصححا تولى العديد من الوضائف منها وظيفة القضاء الحنفي، وظيفة نقيب إشراف مكة والمدينة ، قاضي الأحناف اتهم من طرف كلوزيل Clauzel وتم نفيه وسافر إلى مصر واستقر بالإسكندرية وولاه محمد علي الفتوى الحنفية كما له كتاب :السعي المحمود في نظام الجنود للمزيد ينظر إلى: أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الاسلامي محمد بن العنابي**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، د س ن، ص–ص21–42.

[4] هو مصطفى بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن الكبابطي ولد في الجزائر 1189ه أواخر القرن 18م، وهو من عائلة أندلسية مارس التدريس في مساجد العاصمة سنة 1824م، تولى التدريس في الجامع الكبير، وفي سنة 1827م عين في منصب القضاء على المذهب المالكي تولى منصب الإفتاء في فترة الاحتلال حتى سنة 1843م ثم تم نفيه. للمزيد ينظر إلى:مريم تامة: **المفتي مصطفى بن محمد الكبابطي وجهوده في التعليم والمقاومة(1775–1860)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2015–2016، ص12.

[5] خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص27.

[6] ذهبية حثريب: مرجع سابق، ص32.

المفتي محمد العنابي بشدّة سياسة كلوزيل، على أنها مخالفة لمعاهدة الاستسلام،[1]

فأعتبر كلوزيل هذا المفتي عنصرا خطرا على السلطة، فألقي عليه القبض وسجنه ونفاه بحجة أنه يعمل على تحريض السكان ضد الإدارة الفرنسية،[2] حتى أن الجنرال دولاموريس المعروف بتدينه أعترف على تلك الجرائم من خلال قوله"حللنا مدينة الجزائر فاتخذنا من المدارس مخازن وثكنات وإسطبلات فكنا نظن أننا سنعلم الشعب العربي مبادئ الثورة الفرنسية، لكن مع الأسف أن المسلمين رأوا في ذلك ضربة للدين والعقيدة والثقافة العربية الإسلامية[3]".

كل هذه القرارات والمراسيم تهدف تدريجيا لتصفية أملاك الأحباس من المساجد والمساكن والمعاهد، وإدخالها في نطاق التعامل التجاري ليسهل للأوروبيين امتلاكها، وهكذا أصبحت الأوقاف الإسلامية تخدم العمليات التنصيرية المسيحية التي ارتبطت بالاحتلال منذ الوهلة الأولى [4].

- الجانب التعليمي :

بَنَتْ فرنسا المدارس وجلبت لهم معلمين بعد أن تم مهاجرة ونفي المعلمين المسلمين الجزائريين، وتهديم المدارس والمساجد وأُنْشِئَتْ أول مدرسة للأهالي وسميت بالمدرسة الحضرية، تهدف هذه المدارس إلى دمج الجزائريين بالفرنسيين عن طريق اللغة الفرنسية، كما أنشأت مدرسة أخرى سميت بالتعليم المشترك، وهي موجهة للأوروبيين واليهود، ولمن أراد من الجزائريين، الالتحاق بها، لكن كانوا بأعداد ضئيلة، وهذا راجع إلى خوف من الردة عن دينهم فكان عليهم الخيار إما أنّ يقبلوا بالدخول إلى هاته المدرسة أو يبقوا في جهل تام، وفي ما يخص ميزانية تسيير هذه المدارس كانت تؤخذ من مصادرة أملاك الوقف.[5]

---

[1] خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص27.

[2] أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الإسلامي محمد بن محمود العنابي**، مرجع سابق، ص50

[3] ذهبية حثريب: مرجع سابق، ص33.

[4] عمارة عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، ط1، الجزائر، 2002، ص124.

[5] أبو القاسم سعدا لله:**تاريخ الجزائر الثقافي،ج3**،دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت، 1989، ص284.

تعتبر مسألة الدين وما يندرج تحتها مسألة حساسة بالنسبة للجزائريين، ومن أجل إضعافهم وفشل مقاوماتهم التي كانت في منطلقها دينية، مما نذكره من هذه السياسة المسلطة اتجاه الشعب الجزائري في الجانب الثقافي والديني، أصدرت العديد من المراسيم والقوانين والتي من شأنها إخضاع الأهالي بقوة ومصادرة كل ممتلكاتها منها: الأوقاف، المساجد والزوايا وضمها إلى الأملاك العمومية، لخدمة مصالحها .

ادّعت فرنسا في بداية الاحتلال على أنها جاءت لنشر الحضارة ولكن حدث غير ذلك إذْ قبل الاحتلال كان التعليم منتشرا في(المدارس قرآنية، كتاتيب، زوايا) بحيث أن 90 بالمائة يعرفون القراءة والكتابة وبعد الاستقلال أصبحت نسبة الأمية في الجزائر تفوق 90بالمئة.

4-السياسة العسكرية :

بعد سقوط مدينة الجزائر ورحيل الداي جاء الآن الدور على الأتراك حيث عملت فرنسا على طردهم، فكان رحيلهم يوم :11جويلية 1830م بطريقة وحشية تثير الشفقة، فحملتهم السفن إلى منطقة آسيا الصغرى "أناضوليا" وقبل ترحيلهم عملت على حجز أملاكهم وسحب أسلحتهم من طرف الجنود الفرنسيين[1].

إن قيام الفرنسيين بالحملة ضد الجزائر طمعا في الخزينة الجزائرية، كما روجت لهم أفكارا بأن الجزائر بلد ثري ببضائع القرصنة فأخذوا هؤلاء الجنود يحفرون أرضيات بحثا عن الكنوز الموهومة كما خربت المساكن، وقطعت الأشجار[2]، ولقد وصف أحد المؤرخين الفرنسيين حالة الجيش سنة 1830م حيث يقول:"إن الجنود ارتكبوا أعمالا تخريبية في كل نواحي مدينة الجزائر، فخربوا الفيلات وقطعوا الأشجار، وخلعوا أعمدة المنازل لإيقاد النار مما تسبب في

[1] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية ...،ج1**، مرجع سابق، ص20.

[2] حمدان بن عثمان خوجة : مصدر سابق، ص202.

إحدى المرات في تفجير مخزن للبارود[1]، "وبالإضافة إلى ذلك قام وزير الشرطة على اضطهاد مواطني مدينة الجزائر وأباد قبيلة العوفية[2]، وأعدم زعمائها[3] .

أما بخصوص توجيه الحملات إلى المدن المجاورة لمدينة الجزائر، في عهد ديبرمون عندما أحس الفرنسيون في مدينة الجزائر بالاختناق والعزلة السياسية، قرر القائد ديبرمون توجيه حملة إلى البليدة فكان ذلك في 23جويلية 1830م لكنه فشل في احتلالها، أما الحملة الثانية كانت باتجاه وهران ومرسى الكبير وكان على رأس هذه الحملة ابن ديبرمون ايميدي Imidi[4] ،

وتهدف هذه الحملة إلى تضييق الخناق على محي الدين بن مصطفى وابنه عبد القادر، اللذّين لعبا دوراً كبيرا في هذه المنطقة[5]، لكن هذه الحملة باءت بالفشل، وقتل ابن ديبرمون في 13 أوت 1830م، كما فشلت الحملتان على متيجة وعنابه.

وأما في عهد كلوزيل الذي امتاز بأكثر دموية وتعسف عزم على احتلال مدينة البليدة سار نحوها وعندما علم سكانها فروا نحو الجبال فدخلها كلوزيل فترك فيها حامية عسكرية حوالي 600 شخص وخرج منها في 26نوفمبر 1830م[6].

ولما علم سكان الجبال بهذه الحامية نزلوا لمهاجمتها، ولكن رجوع طابور كلوزيل على حين غرّى غير الموقف وأحدث مجزرة رهيبة[7].

---

[1] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية...،ج1**، مرجع سابق ، ص27.

[2]العوفية : هي قبيلة كانت تسكن ناحية الحراش واجهت حملة من دورفيقو، في أفريل 1832م للمزيد ينظر إلى: حمدان خوجة: مصدر سابق، ص42.

[3] شارل روبير آجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت-باريس،1982، ص31.

[4] أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900،ج1**، مرجع سابق، ص30.

[5] ذهبية حثريب: مرجع سابق، ص29.

[6] أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1**، مرجع سابق، ص32.

[7] حمدان خوجة : مصدر سابق، ص216.

يصف حمدان خوجة في كتابه المرآة هذه المجزرة بقوله :"أنها مجزرة رهيبة لم يَنْجُ منها لا الشيوخ ولا النساء ولا الأطفال وهناك من يذكر أنه تم تقطيع بعض الرضع على صدور أمهاتهم فوقع النهب في كل مكان."[1].

فقد تميزت السياسة العسكرية في الجزائر بدموية كبيرة حيث اقترفت أكبر الجرائم وأشنعها في حق البشرية مثل مجزرة قبيلة العوفية وما حصل لسكان البليدة ومجزرة على يد دي روفيقو، حيث قدر عدد أفرادها حوالي 12ألف نسمة.

فكانت هذه المجازر كرد فعل على هزائم بعض القادة الفرنسيين، ومن جهة أخرى لردع السكان لإخضاعهم للسلطة الحاكمة[2] .

أهذه هي الحضارة التي جاءت بها فرنسا لنشرها في الجزائر!!! هل حقا كان مقصدها تحرير الجزائر من النظام التركي المتسلط والرجعي ؟ أهذي هي الحضارة الإنسانية التي تتباهٍي بها فرنسا!!!

---

[1] حمدان خوجة: مصدر سابق، ص216 .

[2] ذهبية حثريب: مرجع سابق، ص29.

الفصل الثاني

مجيء اللجنة الإفريقية إلى الجزائر.

1-تعريف باللجنة الأفريقية الأولى.

2-عوامل تكوينها .

3-تكوين اللجنة ومهامها.

4-تقارير الأولية للجنة.

5-تكوين اللجنة الإفريقية الثانية .

6-المواضيع المناقشة وقراراتها النهائية .

1-تعريف باللجنة الإفريقية الأولى[1] Commission Africaine:

وهي لجنة تحقيق مهمتها معاينة الوضع في الجزائر، من خلال تقارير تتضمن اقتراحات واضحة وجمع المعلومات الكافية[2]، والتي تكونت في07جويلية 1833م، تحت إشراف اللواء بونيت Bouneet وتتألف من أعضاء البرلمان، والتي من شأنها دراسة الظروف في الجزائر لتحقيق التنمية السريعة للاستعمار وإنشاء إدارة من شأنها تشجيع التجارة الخاصة بالاستعمار واتخاذ القرار فيما يخص مستقبل تواجد فرنسا في الجزائر[3]، ولقد استمر تواجد هذه اللجنة في الجزائر حوالي3 أشهر .

2- عوامل تكوين اللجنة الإفريقية الأولى:

هناك العديد من الأسباب التي جعلت الحكومة الفرنسية تكوّن هذه اللجنة وترسلها إلى الجزائر لمعاينة ودراسة الأوضاع التي من شأنها اتخاذ عدة قرارات تنير الرأي العام الفرنسي ومن بين هاته العوامل نجد:

1- ضغط الرأي العام الأوروبي[4]، على فرنسا لإعلان عن موقفها الرسمي للاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر[5]: لأن هذه المرحلة كانت الدول الأوروبية تشهد صراعا حول الأسواق الخارجية كنتيجة للنهضة والثورة الصناعية، ولا شك أن إدارة الاحتلال أرادت أن تفرض وجودها في الجزائر ووجدت في تشكيل لجنة افريقية طريقة مناسبة لذلك .

---

[1] كلمة افريقية ارتبطت وتزامنت مع دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر وأطلقت عليها كلمة إفريقيا لأن الجزائر هي قلب إفريقيا تمثل القوة الأولى في ذلك العهد لمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**،ج1، مرجع السابق، ص37.

[2] حياة سيدي صالح: **اللجان البرلمانية والقضايا الجزائريين1871-1895**، دار الهدى لنشر والتوزيع ، الجزائر،2012، ص 140.

[3]-Mahfoud kaddache-Djallali sari : **L'Algérie pérennité et résistances 1830-1962**.office des publications un universitaires, p15

[4] خاصة بريطانيا التي عبرت منذ الوهلة الأولى عن رفضها للاحتلال وطالبت فرنسا بضرورة توضيح نواياها من تواجدها في الجزائر لمزيد ينظر إلى: حياة سيدي صالح: **البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن 19م**، مجلة الدراسات التاريخية ع13،قسم تاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،2011، ص141.

[5] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر...** ، مرجع سابق، ص79.

2- رغبة الحكومة الفرنسية في السيطرة عن الجزائر وتكوين مستعمرة بها[1].

3- الحملة التي أقام بها بعض الجزائريين المنفيين في تصعيد جهودهم وصلت إلى حد الاستجوابات والرسائل الشخصية والعرائض الرسمية، بهدف اعتراف بالكيان الجزائري وجلاء جيش الاحتلال الفرنسي[2]، وخاصة حمدان خوجة يعتبر من بين الشخصيات البارزة التي لعبت دورا كبيرا في الدفاع عن القضية الجزائرية ويظهر ذلك من خلال صياغته لكتاب المرآة خاطب فيه أعضاء لجنة التحقيق.

4-وكذلك من بين الحملات التي قام بها حمدان بن عثمان خوجة بصورة خاصة ضد التصرفات الإدارة الفرنسية في الجزائر، حيث رفع عدة شكاوي طالب من خلالها لرفع المظالم عن الجزائريين ومن بين هذه الشكاوي نجد: الرسالة[3] التي رفعها إلى ماريشال سولت soult في 03 جوان 1833م، ناشده لتدخل وتعيين لجنة تحقيق، ودراسة الأساليب الممكنة والطرائق الناجعة لإدارة الجزائر[4]، ونتيجة لهذه الشكاوي أصدر ماريشال سولت تصريحا أعلن فيه رسميا أن الهدف من تشكيل اللجنة هو جمع المطالب التي تساعد الحكومة على معرفة الوضع العام للجزائر في حاضرها ومستقبلها .

5-المنافسة الحادة التي جرت في البرلمان الفرنسي حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر[5]، نظرا لهزائم الجيش الفرنسي المتكررة التي تكبّدوها من طرف المقاومات العنيفة.

6-وبالإضافة إلى كثرة شكاوى من تعسف القادة العسكريين الفرنسيين، وخدمة مصالحهم الذاتية وإبادة أبناء الجزائر وإسرارهم على عزل المدنيين الجزائريين وعدم السماح لهم بالتدخل

---

[1] احميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية1827-1840**،(رسالة ماجستير غير منشورة في تاريخ الحديث)، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1983،ص149.

[2] نبيل بلاسي: **الاتحاد العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، دار الكتب، د ط، د ب ن، 1990،ص14.

[3] لمزيد جول هذه الرسالة ينظر إلى ملحق رقم: 03

[4] احميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة في التطور** ... مرجع سابق ، ص149.

[5] بسام العسلي: **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1837**، دار النفائس، ط1، د ب ن ،1980،ص152.

في شؤون الإدارة الجزائرية، مما دفعت الحكومة الفرنسية إلى تكوين لجنة لكي تحقق في الوضع[1] .

3-تكوين اللجنة وتوزيع المهام :

هذه اللجنة الفرنسية كانت فكرة جاء بها البارون مويني Baron Moini، والذي اقترح في 19 أفريل 1833م بتكوين لجنة خاصة ودعمت فكرته من طرف باسيBassi، وانضم إليها ماريشال سولتSoult[2]، وافق الملك الفرنسي لويس فيليب على هذه اللجنة والتي أصبحت تعرف باللجنة الإفريقية بتاريخ 07جويلية1833م، جاءت هذه اللجنة إلى الجزائر في يوم 02 سبتمبر من نفس العام، ولقد تنوعت في تركيبتها مجموعة من شخصيات منهم: من إعلاميون وعسكريون واقتصاديون ومنهم سياسيون :

-وترأسها الجنرال بوني Bonnet، وكاتبها هو السيد بيسكاتوري Piscatory[3].

ولعب الجزائريون أيضا دورا بارزا في إنشاء هذه اللجنة وعلى رأسهم حمدان بن عثمان خوجة الذي تعاون مع الاستعمار رغبة منه في عدم ترك الفراغ وسعيا منه لخدمة أبناء بلده[4].

4- مهام اللجنة:

أرسلت هذه اللجنة من أجل دراسة العديد من المجالات وتقديم تقارير واقتراحات للحكومة الفرنسية، وكانت هذه اللجنة تتكون من 08 أعضاء .

وفي 06سبتمبر 1833م، عقدت اللجنة أول جلسة وقسمت من خلالها الأعمال وكانت كالتالي:

- المسائل العسكرية للجنرال بونيBonnet.
- الطرق والقناطر للجنرال مونفور Montfort.

---

[1] عمار بوحوش :**التاريخ السياسي للجزائر من بداية إلى غاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي ،ط 1، بيروت، 1997، ص121.

[2] الطيب مختاري:**اللجنة الإفريقية 1833-1834**، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص37.

[3] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر..**، مرجع سابق، ص97.

[4] الطيب مختاري: مرجع سابق، ص37.

- البحرية للسيد دوفال دالي D.Dalliy

- المالية والضرائب والعقارات للسيد دوبيربير Dopierei Peer.

- التجارة والصناعة والجمارك للسيد رينار Rinae

-الإدارة والتشريع والقضاء للسيد لورنس Laurence

-الزراعة والاستغلال الأراضي للسيد لابينسيونيير De Lapinsonniere.[1]

وقد تنقلت اللجنة في المدن التي تم احتلالها وأولها مدينة الجزائر وضواحيها، ثم زارت سهل متيجة –أول منطقة ظهرت فيها المقاومة الشعبية – وفي 14سبتمبر من نفس السنة زارت عنابة، وفي 04 أكتوبر زارت وهران في 16من نفس الشهر زار بعض أعضاء اللجنة بجاية وأخيرا عادت اللجنة إلى الجزائر في 02 أكتوبر.[2]

ومن أهم الأعمال التي قامت بها في الجزائر هي أن تجيب على الأسئلة التي وجهت لها الحكومة الفرنسية وهي: هل تحتفظ فرنسا بالجزائر أم تتخلى عنها ؟ وفي كلتا الحالتين ما هي فائدة فرنسا؟ ثم ما هي طريقة العمل المناسبة إذا كان الاحتفاظ بالجزائر هو الحل المقترح؟[3]

ومن بين الأعمال الأخرى التي كلفت بها أيضا هو شرح الأوضاع الراهنة بالجزائر ووصف حالة السكان الجزائريين وطبقاتهم الاجتماعية وحالة الأراضي، والأمر الواضح هو أن مهمة اللجنة قد حددت بالبحث عن الوسائل للاحتفاظ بالجزائر، لم يكن اقتراح التخلي عن الجزائر مطروحا أبدا[4].

[1] بسام العسلي: مرجع سابق، ص153.

[2] .:Charles André julien: **Histoire de l'Algérie comtemporaine.1827-1871**, caspa édition .Alger.2005.p109.

[3] الطيب العلوي: مرجع سابق، ص36.

[4] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر...** ، مرجع سابق، ص99.

5-التقارير الأولية للجنة :

بعدما زارت اللجنة المدن التي احتلتها، حيث عقدت حوالي 30 جلسة لمناقشة العديد من المسائل التي تخص الحكومة الفرنسية والجزائريين ومن بين هاته المسائل التي ناقشتها:

5-1العلاقة مع الأهالي المسلمين الجزائريين : حيث قررت في هذا الشأن مايلي:

1- إتباع سياسة اللين وحسن المعاملة مع العرب إلى أن يندمجوا مع السكان الأوروبيين

2-مواصلة الحرب ضدهم إلى أن يتقهقروا

3-إحلال التشريعات الفرنسية محل التشريعات المحلية[1].

- دارت المناقشة حول هذه النقاط فقال بعضهم بإتباع سياسة عادلة نحو الأهالي المسلمين لأن فرنسا قد التزمت لهم بذلك، والبعض الأخر طالب باستعمال طرق حتى يضطر أهالي المسلمين إلى الهجرة من المناطق المحتلة، وخاصة المناطق التي تتوفر على أراضٍ خصبة، كما رأى البعض الأخر بأن استعمال القوة والعنف مع أهالي المسلمين وعزلهم عن أسواق المراكز الفرنسية، بينما رأى الآخرون إمكانية كسب ودّ أهالي المسلمين عن طريق فتح مجال العمل في المنشآت الفرنسية، كذلك طالبت التعليمات اللجنة بالإجابة أيضا على ما إذا ما يمكن لفرنسا أن تسلك نحو أهالي المسلمين نفس السياسة التي اتبعها الأتراك معهم، فمنهم من عارض ذلك لأن النظام التركي لا يتناسب جملة وتفصيلا مع التقاليد والنظم الفرنسية، والبعض الأخر يرى أنه يمكن الاستفادة من النظام التركي في الجزائر من الناحية العسكرية فقط، على أن تستفيد منه فرنسا في علاقاتها الجديدة مع الأهالي المسلمين[2].

[1] بسام العسلي : مرجع سابق،ص155.

[2] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر** ... ، مرجع سابق ،ص100.

فانتهت اللجنة بعد دراستها في طريقة التعامل مع الجزائريين، ورأوا أن أهالي المسلمين لن يأخذوا عادات الأوروبيين ولا تقاليدهم ولا حاجاتهم وأنهم لن يختلطوا بهم أبدا، فبهذا السبب أوصت اللجنة بالتعامل مع البعض الأخر من الجزائريين الذين يرضون بالبقاء في المدن المحتلة[1].

5-2-**جنسية المستوطنين:**

قضية جنسية المستوطنين كانت من النقاط التي ناقشتها اللجنة وقد طرح السؤال بالكيفية الآتية: هل سيسمح بدخول الجزائر للفرنسيين فقط، أو يسمح لجميع الأجناس بلا تمييز؟ وإذا سمح للجميع فما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في غير الفرنسيين الذين يرغبون بالاستيطان في الجزائر؟

وبعد مناقشة طويلة قررت اللجنة حرية دخول جميع الأجناس إلى الجزائر دون تمييز الأصل،[2]وإحلال جاليات الغربية محل السكان الأصليين، وإعطاء الأفضلية للفرنسيين وكذالك لأصحاب الحرف والمزارع[3].

5-3 -**السلطة الفرنسية في الجزائر:**

لقد احتارت فرنسا في اختيار السلطة المتبعة في الجزائر من تبني السلطة المدنية أو العسكرية، ولقد ناقشت اللجنة في هذا الموضوع وتساءلت هل تكون السلطة عسكرية ومدنية أو إحداهما فقط؟

اقترحت اللجنة تركيز جميع السلطات في الجزائر سواء مدنية أو عسكرية في سلطة عليا واحدة وهي سلطة الحاكم العام، كما رأت اللجنة إنشاء مجلس إداري من قائد الجيش الفرنسي في الجزائر ،ومن المتصرف المدني والمتصرف العسكري وموظف قضائي السامي، ويترأس الحاكم العام هذا المجلس، أما بخصوص النظام البلدي فلقد تم إشراك العرب في المجلس البلدي بشرط ألا يتجاوز عددهم عدد الفرنسيين فيه، كما عالجت مواضيع أخرى هامة

---

[1] حياة سيدي صالح: **مجلة الدراسات التاريخية** ، مرجع سابق، ص153.

[2] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر** ... ، مرجع سابق ، ص10.1

[3] بسام العسلي : مرجع سابق، ص 156.

منها،قضايا الضرائب العام والضريبة الخاصة بالعرب وشئون القضاء المدني والجنائي، وحالة التجارة والجمارك، ونظام الزراعة....[1]

بعد أن قامت اللجنة بتحقيق في الفترة الممتدة من02 سبتمبر1833م إلى غاية 25اكتوبر1833م، وفي تاريخ 09 نوفمبر من نفس السنة عادت إلى فرنسا وقدمت تقاريرها إلى الحكومة الفرنسية مطالب اقتراحاتها، كان أهمها ضرورة الاحتفاظ بالجزائر والتي أطلق عليها(اسم الممتلكات الفرنسية في إفريقيا...)[2].

وانتهت في تقريرها إلى ضرورة الاحتفاظ بهذا (المكسب قومي)، ومما يستحق التنبيه إليه أن المبررات التي بنت عليها البعثة في تقريرها فهي تتسم بروح عاطفية فهي تقول مثلا : لا يجوز التخلي عن أرض سال عليها الدم الفرنسي[3]، وفي المقابل اعترفت فرنسا بالجرائم التي ارتكبتها في الجزائر[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر...** ، مرجع سابق، ص 102.

[2] عمار بوحوش : مرجع سابق، ص121.

[3] صالح العقاد:**المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر وتونس والمغرب الأقصى)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، د ب ن ،1993،ص97.

[4] للمزيد ينظر: إلى ملحق رقم: 04 .

6- تكوين اللجنة الإفريقية الثانية:

بعد انتهاء اللجنة الإفريقية الأولى من عملها بالجزائر، حيث زارت المدن التي تمت السيطرة عليها من قبل السلطات الفرنسية، وجمعت العديد من المعلومات والتقارير التي توضح الأوضاع السائدة في الجزائر، ومقدمة اقتراحات في بعض الميادين وقدمت هذه الأخيرة للحكومة الفرنسية من أجل النظر فيها و اتخاذ القرارات المناسبة.

ومن أجل النظر في هذه التقارير والمقترحات، تم تكوين لجنة إفريقية ثانية كانت موسعة أكثر، فكانت تتألف من 19 شخصا برئاسة الدوق ديكازيسDecazes، كما كان من بين أعضائها أعضاء اللجنة الإفريقية الأولى[1] .

عقدت اللجنة الإفريقية الثانية حوالي 56 جلسة استمعت فيها إلى بعض قراءات اللجنة الإفريقية الأولى وانطباعهم في الجزائر، كانت معظم نقاشاتهم تطول وتحتدم خاصة حول التخلي عن الجزائر أو الاحتفاظ بها، كما استمعت أيضا إلى بعض الجزائريين المنفيين بفرنسا[2]، الذين كانوا يقودون المقاومة السياسية[3]، ومن أمثال هؤلاء حمدان بن عثمان خوجة وأحمد بوضربة وغيرهم .

و ناقشت اللجنة الإفريقية الثانية جملة من المواضيع في جلساتها التي تعدت 50 منها مواضيع قدمت لها من طرف اللجنة الأولى، ومواضيع أخرى لها أهمية بالغة بالنسبة لفرنسا.ومن المسائل التي نوقشت نذكر:

1-**مسألة الاحتلال والنفقات:** فرأت اللجنة أن النفقات مرتفعة والتفاعل بسيط، وعليها وقت كبير من الإنفاق حتى تعادل النفقات النتائج المرجوة لفرنسا[4] .

---

[1] الطيب مختاري: مرجع سابق، ص89.

[2] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر...** ، مرجع سابق، ص، ص 103,104.

[3] بعد نفي حمدان خوجة إلى فرنسا ترأس لجنة المغاربة هذه اللجنة تأسست في باريس، مهمتها الدفاع عن القضية الجزائرية وتنوير الرأى العام الفرنسي والعالم حول ما يجري في الجزائر من ظلم وإرهاب ومن بين أعضائها أيضا: ابن عمر واسماعيل ابن مصطفى وأحمد بوضربة للمزيد ينظر إلى: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام، ج4**، دار الأمة لطباعة ، ط1، الجزائر، 2010، ص231.

[4] الطيب مختاري: مرجع سابق، ص90.

كما تمت دراسة كل منطقة على حدى وخصصت لها ميزانية خاصة بها من المال والجنود والسفن.

وحضر وزير الحربية فأجاب على عدة تساؤلات بخصوص حركة الجنود في الجزائر والميزانية الخاصة باحتلال الجزائر كليا أو جزئيا، ويعتبر حضور وزير الحربية إلى جلسات اللجنة دافعا من طرف الحكومة الفرنسية من اجل تعزيز حججها بالاحتفاظ بالجزائر،[1]ومما نستنتجه من حضور وزير الحربية هو أن اللجنة لم تكن محايدة، بل كانت تبحث عن حلول ووسائل من اجل تنفيذ برنامج الحكومة الفرنسية في الجزائر.

أما بخصوص النفقات حددت نفقات البحرية بحوالي2500000 فرنك كما حددت نفقات أخرى في مجال الإدارة وغيرها، وتكون القيمة الإجمالية التي ترصد للجزائر 2071000 فرنك.

وبالرغم من كل هذه النفقات كانت نتائج سلبية مما أدى إلى تغيير بعض لجان البرلمان رأيهم حول احتلال الجزائر واكتفوا باحتلال السواحل فقط.

2-**مسألة الإدارة ومؤسساتها:** في هذه المسألة اختلفت الآراء حول كيفية تسيير وحكم الجزائر، لقد ظهرت عدة أراء منها من يريدها تابعة لوزارة الحربية وأُخر يريدها تابعة للملك وآخر لرئاسة المجلس وأُخر لوزارة المالية[2]، إلا أن في الأخير تم الاتفاق على أن يحكم الجزائر حاكم عام، كما وضحت كيفية العلاقة بين الحاكم العام والحكومة المركزية بباريس، كما تم وضع وزير وسيط بين الحاكم العام والحكومة الفرنسية[3] .

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر..** ، مرجع سابق، ص104.

[2] الطيب مختاري: مرجع سابق، ص ، ص 91,92

[3] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر..** ، مرجع سابق، ص108.

كذلك أعطت تقارير في المواضيع الأخرى منها سياسية واقتصادية ودينية وثقافية، ومن بين المواضيع التي أعطيت فيها التقارير:

قدم وزير رئيس الوزراء الفرنسي نسخة من معاهدة ديميشال[1]، إلى اللجنة الإفريقية واستمعت هذه الأخيرة هذه المعاهدة باهتمام عظيم ورأت من خلالها أنها لا تحمل دلالات واضحة على خضوع الأمير إلى السلطة الفرنسية واعترافه الرسمي الصريح لسيادتها في الجزائر، وقالت اللجنة أنها لا ترى في هذه المعاهدة التزام الأمير بدفع الجزية سنويا إلى فرنسا، فلقد تخوفت من أن هذه الخطوة سيتبعها الأمير بخطوات تجبر فرنسا على التنازل أكثر[2].

3-المؤسسات الدينية :

تعتبر هذه القضية حساسة بالنسبة للجزائريين فهي تعتبر من المقومات الأساسية لشخصية الجزائرية وأحد معالم الدين الإسلامي، فمنذ دخول الفرنسيين إلى الجزائر وعملوا على تحويل المساجد بعضها إلى المستشفيات وأخرى إلى الكنائس[3] ويبدو من هذه الأعمال على أن هذه الحملة كانت تتسم بالروح الصليبية وحقدهم على المسلمين .

لخصت اللجنة تقاريرها فيما يخص المؤسسات الدينية في حراستها و مداخيلها ونفقاتها بحيث تكون تحت إشراف مجلس يرأسه المقتصد المالي أو مندوب عنه، أما فيما يخص الوكلاء يتم تعيينهم من طرف الحاكم العام، كما تبقى هذه المؤسسات منفصلة تماما عن الإدارة [4] .

---

[1] معاهدة ديمشال: هي معاهدة وقعت بين الأمير عبد القادر والقائد الفرنسي الجنرال ديميشال في 14.ديسمبر1833،ومما جاء فيها أن العداوة من هذا اليوم تبطل بين الفرنساوية والعرب، أيضا أن يكون السوق حرا، أن العرب تلتزم برد الأسرى الفرنسيون.......للمزيد ينظر إلى: محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، د ط، الإسكندرية ،1903،ص،ص 115، 116. وينظر أيضا إلى ملحق رقم:05.

[2] **La Commission D'Afrique** .Procès-verbaux Et Rapports De La Commission Spécial 1833 Imprimerie Royal Paris 1834 p350.

[3] في سنة 1899م فلقد تم إحصاء المساجد التي بقيت على حالها بحوالي 5مساجد بعد أن كان عددها 176 مسجد، ومن المساجد التي إلى الكنائس منهم : جامع القصبة، جامع كتشاوى، ومن المساجد التي هدمت في البداية: مسجد السيدة، مسجد الباديستان، للمزيد ينظر إلى: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية...، ج1**، مرجع سابق، ص ــص-ص 82-83-84.

[4] الطيب مختاري : مرجع سابق، ص93.

4-**تقرير حول بيت المال :** أقرت اللجنة أن صاحب بيت المال يتم تعينه من طرف الحاكم العام ويعمل على التسجيل اليومي لما يختص به في سجل يراقب من طرف عون رئيسي من الأملاك، كما يمارس صاحب بيت المال مهامه تحت وصاية القاضي والعلماء، كما يعتبر بيت المال مصدر لرواتب القاضي والعلماء والأعوان[1].

5-**تقرير حول الضرائب:** من أجل تعويض نفقاتها الموجهة إلى الجانب العسكري وتزكية الخزينة الفرنسية، أصدرت تقارير جد هامة في ما يخص مجال الضرائب، ولقد جاء تقرير على 14 مادة منها:07 قديمة، و07 مستحدثة[2].

رأت اللجنة أن الضريبة المطبقة على القمح في أسواق الجزائر سارية المفعول حتى يستتب الأمن، أما فيما يخص الضريبة التي طبقت في الدخول إلى الموانئ فقد حصلت 42.5ألف فرنك، كما أقرت الضرائب على المواد الاستهلاكية كاللحم والزيت والمشروبات، أما فيما يخص العقار، الضرائب تكون مباشرة، كما أقرت اللجنة اعتماد على الضرائب المباشرة في الجزائر وتكون بتدرج[3] .

6-**تقرير حول الجمارك:** أكد التقرير على وجود عملية الجمركة في الجزائر، ولقد نظمت مسألة رسوا السفن وحددت قيمة الضرائب المخصصة لها حيث بلغت من 50 إلى 100 فرنك، كما تدفع السفن الأجنبية ضريبة مقابل صيد المرجان كما توجد هناك ضرائب على السلع الأجنبية والضرائب الأخرى تصلوا إلى 12% هذا بالنسبة لسلع التي تدخل للجزائر.

---

[1] La commission d Afrique: OP,CIT. p499..

[2]الضرائب القديمة منها: الضرائب على المذابح، والضريبة على الشبكة الاجتماعية وأخرى على بعض المنتوجات الاستهلاكية، أما الضرائب الجديد: فهي حق التسجيل، وضريبة على العقود الموثقة ورخصة الصيد ....، للمزيد ينظر إلى: الطيب مختاري، مرجع سابق، ص94.

[3] نفسه ، ص94.

أما السلع الخارجة قدرت ب 01% إذا كانت موجهة إلى فرنسا، أما إلى الدول الأخرى 2.5% هذا النظام الجمركي كان يسع إلى إيجاد مصادر للخزينة وحماية المنتوج الفرنسي[1].

7-**مشروع القانون المنظم للقضاء:** لقد وضعت60 مادة،[2]كما أكدت أن تنظيم المحاكم والعدالة في الجزائر ستكون باسم الملك سواء كان المحاكم الفرنسية أو الجزائرية، أما الهيئة القضائية تكون من الرئيس و07 قضاة ونائب العام و04 محلفين تسميتهم تكون من طرف الملك[3].

يوجد هناك محاكم في المدن التي تم احتلالها منها: الجزائر ووهران وعنابة، كما يتم تعيين قضاة مسلمين من طرف الحاكم العام، وكما أن القاضي المسلم لا يحق له تطبيق العقوبة إلا بعد تأشيرة النائب العام، أما بخصوص عقوبة الإعدام لا تتم إلا بموافقة الحاكم العام، ولقد استحدثوا مجلس الدولة وهو بمثابة المحكمة الإدارية التي تشمل جميع الاختصاصات [4].

ومما نلاحظه في هذا النظام القضائي انه منح صلاحيات واسعة للحاكم العام في التدخل في شؤون القضاة، وعدم السماح للمسلمين بتطبيق القضاء الخاص بهم، كما أنهم لا يصدرون الأحكام ولا القرارات النهائية إلا بعد استشارة القضاة الفرنسيين حتى ولو كانت القضية تخص الجزائريين .

-كما كانت هناك تقارير إضافية نوقشت من طرف اللجنة الإفريقية الثانية :-

1-تقرير ما يحصل من الأهالي المسلمين: لقد واجهت الإدارة الفرنسية صعوبة في التعامل مع العرب فقررت استعمال الضرائب كمظهر للخضوع، كما أنهم استعملوا القوة في ذلك[5] .

---

[1] La commission d'Afrique :OP,CIT ,p531..

[2] 60 مادة مقسمة على النحو التالي : 21 مادة الأولى خاصة بتنظيم المحاكم، ومن المادة 22 إلى المادة 39 خصصت عمل واختصاص المحاكم أما المادة من 40 إلى 49 شملت الإجراءات، أما من المادة 50 إلى 53 تعلقت بالجانب الإداري، ومن المادة 54 إلى المادة 60 خصصت للاستثناءات للمزيد ينظر إلى: مختاري الطيب: مرجع سابق، ص97.

[3] شارل روبير أجيرون: مرجع سابق، ص386.

[4] La commission d Afrique: OP,CIT, p 469.

[5] الطيب مختاري: مرجع سابق، ص98.

2-**تقارير الاستسلام:** أن استسلام الداي لا يعني باستسلام الجزائر بأكملها هذا ما بررته المقاومات الشعبية المتواصلة بالإضافة إلى خسارة الجيش الفرنسي، ويعود ذلك حسب ما جاء في حديث اللجنة أن أعمال الجنود والقادة العسكريين الذين عملوا على تهديم المساجد والمنازل وطرد السكان من ديارهم، كل هذه الأعمال تظهر لدى الجزائريين أعمال سيئة وتشوه صورة فرنسا لدى الجزائريين.

قرر أعضاء اللجنة أن هذه المقاومات ما هي إلا ردّ فعل على ما قام به الفرنسيون من تجاوزات مستّ استقرارهم وكيانهم، فلقد قررت اللجنة الابتعاد عن سياسة العنف وتعويض الملاك واحترام المقدسات الدينية، حتى تأخذ الإدارة مكانتها وتحبب السيطرة الفرنسية حسب زعمهم وتجعل السلام معهم.

ولكن هذا القرار سيبقى حبرا على ورق، ولم تحترم المقدسات الدينية، كما استمرت في إتباع سياسة العنف لإخضاع الجزائريين بالقوة.

3-تقرير حول الأملاك المشغولة من طرف الاحتلال: وفي هذا التقرير اعترفوا بالشكاوي والتجاوزات الحاصلة، إلا أنهم لم يشيروا إلى عدد المتضررين الذين أخذت ممتلكاتهم فلقد أقر التقرير حق الاحتلال في وضع اليد على أملاك الأشخاص لغرض المنفعة العامة، ومقابل ذلك قدس حق الملكية للأشخاص[1]، بالرغم من هذه الاعترافات لم تتوقف فرنسا بالاستيلاء على الأراضي وأخذت في تشجيع الاستيطان .

4- **تقرير حول أوقاف مكة والمدينة:** حيث قدرت ب 5000 دار في مدينة الجزائر كان هناك 2.601 ترجع إلى أملاك مكة والمدينة[2]، فلقد وضعت هذه الأملاك تحت نظام تسيير موحد مع الأملاك العمومية الأخرى، كما أقر التقرير التسيير المنفصل في الأوقاف[3].

---

[1] الطيب مختاري: مرجع سابق ،ص ،ص102، 103.

[2] كان منها في مدينة وهران 149 دار، وفي مدينة عنابة 91 دار كلها ترجع إلى أملاك مكة والمدينة، فلقد كانت هذه الأملاك تدخل أموال وافرة . للمزيد ينظر إلى: ابو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص108.

[3] مختاري الطيب: مرجع سابق، ص 104.

-حوصلة نهائية:

لما تقرر من قبل اللجنة الإفريقية الثانية: والتي أعطت صورة شاملة لما يحصل في الجزائر وكذلك أعطت تقريرا للمستقبل وجودها في الجزائر، كما نوقشت الأوضاع المعاشة في الجزائر، من خلال تلك التقارير التي رفعت لهم من قبل المناضلين السياسيين الجزائريين بفرنسا، وكذلك ناقشت الإدارة الفرنسية بالجزائر بما حققته من انتصارات وهزائم، فلقد كانت بسيطة وسلبية بالرغم من النفقات المالية المرتفعة في المجال العسكري، كما اعترفوا بجرائمهم المرتكبة في الجزائر، واعتبروا أن تلك المقاومات من طرف الجزائريين ما هي إلا ردّ فعل لما تلقوه من طرف الفرنسيين الذين نقضوا معاهدة الاستسلام التي تنص على حماية واحترام الدين الإسلامي والمعتقدات ....

كما ناقشوا تلك التقرير المقدمة من طرف اللجنة الأولى التي أصدرت تقارير أخرى شملت العديد من المجالات ومنها: البحرية والجمارك والضرائب وبيت المال والقضاء.

-التقارير النهائية:

1- رأت أنه من شرف فرنسا ومصلحتها الاحتفاظ بالجزائر.

2- الاحتفاظ بحقوق فرنسا وسيادتها على كامل الجزائر وتحديد الاحتلال في الوقت الراهن على كل من الجزائر ووهران وعنابة.

3- بالنسبة للجزائر العاصمة تكون حمايتها بخط من لمراكز العسكرية تكون من الأطلس البليدي حتى القليعة ومن جهة أخرى رأس تامنفوست.

4-بالنسبة لعنابة تكون محمية بخط دفاعي يمتد من بحيرة فزارة حتى سيدي دندن[1].

5-الاعتراف بتحطيم بعض المساجد والبعض الآخر تم تحويلها إلى كنائس وغيرها[2]، كذلك احتلال الجيش الفرنسي الكثير من المنازل الخاصة دون تعويض .

6-إنشاء منصب الحاكم العام بالجزائر .

---

[1] La commission d Afrique: OP,CIT ,455p.

[2] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر..** ، مرجع سابق، ص112.

7- إعطاء صلاحيات للحاكم العام بإدخال عناصر جزائرية إلى المجلس البلدي.

8-إنشاء مجالس بلدية في كل من الجزائر ووهران وعنابه .

9-إنشاء ميزانية خاصة للجزائر [1].

10-الاستعانة بقوات من الأهالي كجنود إضافيين، بالنسبة لتشريع يكون بمراسيم ملكية يتم التداول عليها في المجلس الحكومي [2] .

11- الإدارة المدنية تمارس تحت سلطة الحاكم العام من خلال المجالس البلدية.

12-تخفيض عدد الجيش الفرنسي المتواجد بالجزائر، حوالي27 ألف جندي فقط [3] .

13-التنظيمات المعتمدة بفرنسا في تركيبة وتوزيع السلطة المدنية والعسكرية يجب أن تكون مرجع الاعتماد عليها في هيكلة الجزائر .

14-الواجب الأول للحاكم العام هو ضمان سلامة الأشخاص والممتلكات وحرية الأديان وحماية الزراعة والتجارة، ولا يستعمل القوة إلا في الحالات الضرورية، ولا يتجاوز الخط المحدد للاحتلال إلا بأمر من الملك.

15- ومن الواجب على الحاكم العام أن يكون بجانبه مجلس يتكون من:القائد العام للقوات ومدير للإدارة وأعلى رتبة في سلك القضاء ومقتصد عسكري ومدير المالية .

16- يعمل الحاكم العام على توسيع مجال السيادة على المناطق بطرق مختلفة .

17-مقر الحاكم العام يكون في الجزائر العاصمة، وتواصله مع المناطق الأخرى[4].

---

[1] احميدة عميراوي :**دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**،دار هومة، ط3، الجزائر ، 2004، ص30.

[2] La commission d Afrique: OP,CIT, p455.

[3] عمار بوحوش: مرجع سابق، ص122.

[4] La commission d Afrique: OP,CIT, p156 .

الفصل الثالث

مواقف النخبة الجزائرية من اللجنة الإفريقية .

1-مفهوم النخبة الجزائرية.

2- حمدان بن عثمان خوجة.

3- أحمد بوضربة .

4-حمدان بن أمين السكة.

1 تعريف بالنخبة الجزائرية :

يقصد بالنخبة عند الفرنسيين (L Elite) أو المثقفين(Intellectuels) أو المتطورين (Evolues) وهي أسماء كلمة النخبة، وهم من تأثروا بالثقافة الفرنسية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها، وانبهروا بعظمة فرنسا وقوتها واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر، وهذا خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها مع المدارس العربية الإسلامية وبذلك أصبح المتفرنسون هم المدافعون عن فرنسا في الجزائر، والمتحمسين الأوائل لفكرة الإدماج[1]، وبالتالي ارتموا في أحضان الثقافة الفرنسية، وأنكروا أو تجاهلوا حضاراتهم العربية الإسلامية لمطالبتهم بالجنسية الفرنسية حتى يصبحوا في مصاف الفرنسيين والأوروبيين من حيث وضعهم الاجتماعي والسياسي [2] .

ففي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر مثلت النخب الجزائرية من أمثال أحمد بوضربة وحمدان بن عثمان خوجة و حمدان بن أمين السكة في الكفاح السياسي ولقد أدت هاته النخب أدوارا عديدة في المقاومة السياسية والثقافية ضد المستعمر وممارساته، وسعت للوصول إلى السلطة والتأثير على مشاريع الاحتلال .

---

[1] خولة بديرينة :**إسهامات النخبة الجزائرية محمد بن أبي الشنب نموذجا(1869-1929)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، جامعة محمد خيضر ببسكرة، شعبة تاريخ2012-2013،ص251.

[2] نفسه ، ص 251.

2-حمدان بن عثمان خوجة :

2-1-ميلاده :

هو حمدان بن عثمان خوجة ولد بالجزائر العاصمة كرغلي الأصل، واختلفت آراء المؤرخين حول تحديد سنة ولادته، محمد عبد الكريم في كتابه مذّكرات حمدان خوجة، يرجع ولادته إلى سنة 1775م، أما محمد العربي زبيري في كتابة مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة يرجع ولادته إلى سنة 1773م

2-2- ثقافته :

ينتمي حمدان خوجة إلى عائلة ذات وجاهة عظيمة مالا وثقافة[1]، وبفضل هذه البيئة تثقف ثقافة متينة الرصيد، حفظ القرآن الكريم في صغر سنه ودليل على ذلك كثرة الآيات التي استدل بها في كتابه إتحاف المنصفين والأدباء عن الاحتراس من الوباء، كما أنه اطلع على الأحاديث النبوية والأصول الفقهية، كما اطلع أيضا على الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية[2]، ويتقن اللغة العربية والتركية والانجليزية والفرنسية ومثقف ثقافة واسعة ويعتبر من الرجال النزهاء المتدينين[3].

2-3-رحلاته:

ولعل أول رحلة قام بها حمدان خوجة في صغره كانت إلى اسطنبول عام 1784م عندما راسله والده إليها من أجل تثقيف نفسه، وتحصيل ما تيسر له من العلوم السائدة في ذلك العصر[4].

تمثل هذه الرحلة أول احتكاك مع العالم الخارجي وبعدها سافر إلى العديد من البلدان الأخرى منها فرنسا والبلقان وتركيا واسبانيا وتونس وفي هذا الصدد تحدث عن نفسه في كتابه

[1] محمد بن عبد الكريم: **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، دار الثقافة، دط، بيروت،1972، ص84.

[2] احميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية**، مرجع سابق، ص70.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 253.

[4] Georges Yver: Les Correspondances Du Capitaine Daumas,Maarifa,2008،p97.

إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء فقال "كنت تجشمت أسفارا كما قيل هي ابعد من أمالي وصرفت فيها برهة من العمر لولا اتهام النفس لعددتها من صالح أعمالي[1].

حمدان خوجة كان ميالا للتجارة والأسفار هذا ما ساعده على توسيع ثقافته وتنوير أفكاره جراء احتكاكه بالدول الأوروبية واختلاطه برجال السياسة والفكر وتعددت حدود ثقافته[2].

كما يعتبر حمدان خوجة من رواد الحركة الوطنية الجزائرية، حيث درس القانون وأصبح أستاذا في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية[3].

2-4-أهم مؤلفاته:

1-إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، أصدره سنة 1836م ، باللغة العربية ثم ترجمها إلى اللغة التركية.

2-كتاب المرآة الذي كتبه سنة 1833م، في باريس والذي كتبه باللغة العربية وترجمه حسونة دغيس إلى الفرنسية.

3- مذكرات وعدة رسائل مطولة إلى الملك لويس فليب .

4-كتاب التنوير في إسقاط التنوير[4].

وكما اختلفت المصادر في تحديد مولده كان أيضا الاختلاف في وفاته، بعضها تشير إلى أن حمدان توفي في سنة 1840، وفي الحين الأخر يقول بأن ذلك كان سنة 1842م[5].

---

[1] حمدان خوجة :**إتحاف المنصفين والأدباء عن الاحتراس من الوباء**، تح: محمد عبد الكريم، د ط، وزارة الثقافة االجزائرية،الجزائر، 2007، ص3.

[2] محمد بن عبد الكريم : مرجع سابق ، ص90.

[3] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2،مؤسسة نويهض،1980، ص 137.

[4] عقاب محمد الطيب: **حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي**،وزارة الثقافة لنش، د ط، الجزائر،2007، ص، ص25، 26.

[5]عبد المجيد بن نعيمة:**موسوعة أعلام الجزائر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، ص130.

2- 5- مساعيه الدبلوماسية في التعريف بالقضية الجزائرية :

يعتبر حمدان خوجه من الشخصيات الجزائرية التي لعبت دورا بارزا في تاريخ الجزائر المعاصر، دافع عن وطنه بكل الوسائل المتاحة، فبدأت حياته السياسية قبل الاحتلال، كان مستشارا يطمئن له الداي حسين، كما كان همزة وصل بينه وبين الدول الأوروبية، بالإضافة إلى ذلك كان من بين أعيان الجزائر الذين دعوا إلى فكرة الاستسلام، خوفا على إخوانه الجزائريين من بطش الفرنسيين [1].

أما بعد دخول الفرنسيين للجزائر أرسله الداي حسين إلى صهره إبراهيم أغا، ليقنعه باستئناف القتال بعد الهزيمة في معركة اسطوالي، وبعد سقوط مدينة الجزائر مباشرة بدأ في تغيير نظام إداري ولاه ديبرمون عضوية المجلس البلدي لمدينة الجزائر، واحتفظ خوجة بهذا المنصب حتى في عهد كلوزيل، كما ولاه هذا الأخير لجنة تقدير تعويضات الأملاك الصادرة كما أسندت إليه مطالب اليهود[2].

كما أصبح خوجة متوليا شؤون المراسلة بين بومرزاق (باي تيطري) وبين السلطات الفرنسية[3]، أما في عهد دورفيقو كلفه مهمة الصلح بينه وبين محي الدين بالقليعة والحاج أحمد باي بقسنطينة، وفي سنة 1832م سافر خوجة إلى قسنطينة مرتين من نفس السنة بهدف التفاوض مع أحمد باي[4].

وتعود ثقة ديبرمون بحمدان خوجة كونه لم يعارض الوجود الفرنسي في الجزائر. والدليل على مساندة حمدان خوجة للوجود الفرنسي في الجزائر كونه ذا إيمان بأن الأمة الفرنسية ستنجز بما وعدت به في بياناتها .

---

[1] محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص ،ص، 153,152.

[2] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص، ص79,80.

[3] محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص161.

[4] للمزيد حول هذه المفاوضات ينظر إلى: **وصف رحلة إلى قسنطينة عبر الجبال 1832**، تعريب عميراوي احميده، المكتبة الجامعية غريان ، ليبيا .

وكان حمدان يهون على الجزائريين الذيّن أرادوا أنّ يغادروا البلاد مخاطبا إياهم بقوله ".. إن الأسس التي بنيت عليها القوانين الفرنسية تقتضي على عدم مس ديننا وعقائدنا لأنّ الدين أمر عقلي والأمور العقلية لا محاربة فيها وان الفرنسيين بشر مثلنا لقد جمعت بيننا وبينهم الأخوة الإسلامية وبالإضافة إلى ذلك فإن الحضارة والتمدن مستمدان من القوانين الإنسانية فكيف نخاف من الأمة لها باع طويل في الحضارة الإنسانية وقدم راسخ في التمدن البشري"[1]

لكن فرنسا خالفت تلك الوعود وانتهكت كل القوانين وداست على القيم الإنسانية التي كانت تفتخر بها منذ دخولها إلى أرض الجزائر، فارتكبت أبشع مجازر في حق الأهالي(المسلمين الجزائريين) وكان أشدها وقعا إبادة قبيلة العوفية،[2]وغيرها من الأعمال الوحشية التي سرعان ما تغيرت نظرة حمدان خوجة لدى فرنسا بعدما كان يعتبرها مهدا للحضارة الإنسانية ولها شأن عظيم بين الأمم في التمدن.

أما في عهد دورفيقو الذي سلط العديد من المضايقات على النخبة الجزائرية حينها تأكد حمدان بن عثمان خوجة أنه لم يبقى أمامه سوى الذهاب إلى فرنسا بحثا عن الأذان الصاغية، عند وصول هذا الأخير إلى فرنسا وبعدما شاهد تلك التجاوزات التي قام بها الإستدمار الفرنسي في الجزائر سارع إلى تأسيس هيئة سياسية بالعاصمة تحت اسم لجنة المغاربة التي تدافع عن حقوق الجزائريين[3]، ومن بين أعضائها أحمد بوضربة، ابن عمارة، وحمدان أغا وإبراهيم بن مصطفى باشا واتفق الجميع أن يسندوا رئاسة هذه اللجنة إلى سيّ حمدان خوجة لأنه جاء بوثيقة[4] من رؤساء الجزائر الباقين هناك، تتضمن هذه الوثيقة تفويضهم التام في قضية وطنهم لحمدان خوجة [5].

---

[1] محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص154.

[2] مسعود عوادي: **حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي**، مجلة الدراسات التاريخية، ع15-16، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2012، ص 302.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص230.

[4] للمزيد حول هذه الوثيقة: ينظر إلى ملحق رقم 04.

[5] محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص183

بادر حمدان خوجة بإطلاع الجمهور على الأعمال الاستفزازية والمعاملات الإرهابية التي ارتكبت في حق الأهالي الجزائريين لإثارة الرأي العام، لا سيما جريدة الوطن وجريدة البريد الفرنسي وجميع البعثات الدبلوماسية،[1] من أجل الكشف عن جرائم فرنسا وكسب تأييد المعارضة على احتلال الجزائر لصفه.

كما رفع حمدان خوجة العديد من الشكاوي منها ما توجه بها إلى مجلس الدولة شرح فيها ما يعانيه الشعب الجزائري من الظلم منها العريضة التي قدمها إلى الماريشال سولت في 3جوان 1833م، عرض فيها الظلمات التي تعرض لها الجزائريين، وقال أن الجزائريين لديهم الحق في التمتع بالحرية وجميع المزايا التي تتمتع بها الدول الأوروبية،[2] وكذلك كررها وأرسلها للملك في 10 جويلية من نفس السنة .

كانت لهذه العريضة وقع كبير على مسامع الحكومة الفرنسية التي اعترفت بأخطاء سلطة الاحتلال الفرنسي وبعدالة بعض الأقوال التي جاءت في هذه العريضة إلا أنها لم تتلقى أي ردّ على شكاوي حمدان خوجة وكذلك رسالة أخرى إلى الوزير الإنجليزي قراي GREY بتاريخ 29جوان 1833 عرض فيها الوضعية التي يعيشها الجزائريون، وتناول فيها المخططات التي كانت تسعى الحكومة الفرنسية إلى تطبيقها على الجزائريين،[3] يعود سبب تقرب حمدان خوجة إلى رجال السياسة الانجليز اعتقادا منه أنه سيلقى مساندة من طرفهم فيما يخص القضية الجزائرية .

بعد كل هذه الجهود أنتجت مساعي حمدان خوجة في هذه المرة إذ أعلن في 07 جويلية 1833م تشكيل لجنة تحقيق بهدف إيجاد حلول لأهم المشاكل الناتجة عن الاحتلال ودراسة

---

[1] Abde kader djeghloul :**DE hamdan khouja A katep yacin** pour un regard national ,edition dar el charp ,ORAN,2009, p18

[2] Mahfoth kadach : OP,CIT,P14

[3] احميده عميراوي : **دور حمدان خوجة في تطور** ...، مرجع سابق، ص145.

الأوضاع بنزاهة وموضوعية[1]، لكن بعد دراستنا للجنة الإفريقية وجدنا أنها كانت تسعى لتحقيق مصالح فرنسا ضاربتا مطالب النخبة الجزائرية عرض الحائط.

بعد تشكيل هذه اللجنة سلم لها حمدان خوجة مذكرة يشرح فيها كيفية عمل هذه اللجنة في الجزائر، وسبب قيام الأهالي بالمقاومات ،وهذا راجع إلى ما قام به الفرنسيون من جرائم حيث يقول حمدان بن عثمان خوجة في هذا الصدد"إن الفرنسيين لم يقوموا أبدا بما يصد هؤلاء الأهالي عن أفكارهم التعصبية "مذكرا بما قام به الجيش الفرنسي من جرائم في حق الإنسانية[2].

ومن اجل استتاب الأمن والهدوء وردع الأهالي نصح حمدان خوجة السلطة الفرنسية بتغير السياسات المتبعة في الجزائر، كما أكد حمدان خوجة أن سبب نفور الأهالي وهجرتهم نحو الخارج أو المناطق الداخلية، إلى شعورهم بالاستعباد من طرف امة أجنبية واختلاف الديانة ، وخشية المآل إلى الفاقة نتيجة اغتصاب الأراضي[3]. في هذه المذكرة يعبر حمدان خوجة للفرنسيين على أن القبائل هم الذين يمثلون قاعدة البلاد والثروة الحقيقية، وعليهم يتوقف السلم والهدوء في البلاد ولكي يتم إخضاعهم يجب انتخاب أمير مسلم معروف، وقادر تؤمنه فرنسا على مصير هذا الشعب فيحكمه وفقا للمبادئ التحررية التي تتلاءم مع قوانين وأخلاق هذا الشعب،[4]على حسب رأينا ولو أن فرنسا قامت باحترام معاهدة الاستسلام، لما كانت بحاجة إلى إرسال لجنة تحقيق إلى الجزائر .

---

[1]مؤلف مجهول :**منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية1830 -1854** ،منشورات المركز الوطني للأبحاث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،الجزائر،2011، مرجع سابق، ص194.

[2] محمد العربي الزبيري:،مرجع سابق، ص103.

[3] جمال قنان : **نصوص سياسية جزائرية في القرن 19 ،1830-1914**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر،2009، ص62.

[4] نفسه، ص63.

ولم يكتف حمدان برفع هذه العرائض بل شهر مظالم الإدارة الفرنسية في كتابه المرآة[1] ويعد حمدان خوجة أول مغربي تجرأ في انتقاد السياسة الفرنسية بحجج منطقية وقرائن ثابتة [2] كونه شاهد عيان بما رآه من تعسف الإدارة الاحتلال الفرنسي بالجزائر .

2-6-موقف حمدان خوجة من اللجنة الإفريقية :

مثل حمدان خوجة أمام اللّجنة الإفريقية الثانية في الجلسة 14، بتاريخ 23 جانفي 1834، ترأس هذه الجلسة الدوق دوكاز، وكان الحوار على شكل سؤال وجواب دار حول مستقبل الجزائر إداريا واجتماعيا وتجاريا[3] .

الرئيس:عزمت الحكومة الفرنسية على إرجاع المساجد و تعويض الملكيات بقيمتها الحقيقية وتطبيق نفس العدالة الجارية بفرنسا، وتقديم ضمانات للقبائل ،ويبيعون بضائعهم في السوق الجزائرية وبأسعار مرتفعة، واحترام الدين وتوفير لهم امتيازات كثيرة، إلا ترون تطبيق مثل هذه المبادئ يضمن ازدهار الممتلكات الفرنسية بافريقية؟ هل هذه الإجراءات تكفل للسلطة الفرنسية استعداد الأهالي لقبولنا؟

[1] المرآة :هو كتاب يعالج القضايا تاريخية وسياسية وفكرية، ألفه حمدان خوجة بباريس في جويلية 1833م، باللغة العربية ،ثم ترجمه الى اللغة الفرنسية صديقه حسونة دغيس (وزير الخارجية للحكومة طرابلس)، بعنوان le miroir Aperçu historique sur la régence d'Alger. Intitule en arabe= عالج حمدان من خلاله المسائل التاريخية، وتناول فيه قضايا اجتماعية ومفاهيم فلسفية ، قسمه إلى مقدمة وكتابين وملحق، ففي المقدمة تحدث عن الشعب الجزائري الخاضع لظلم الاستعمار وقارنه ببقية الشعوب التي تنعم بالحرية ،وفي الكتاب الأول تحدث عن سكان البلاد الجزائرية وعاداتهم ومنتوجاتهم وأصنافهم،أما في الكتاب الثاني فقد تناول فيه عن الحكم التركي والاستعمار الفرنسي للجزائر ووصف وحشيته، أما الملحق فهو عبارة عن مجموعة من الرسائل والشكاوي والعرائض كلها تهدف من خلال تأليف كتابه والاطلاع الرأي العام على الأحداث الجارية في الجزائر من أعمال الوحشية ارتكبت على أيدي السلطة العسكرية الفرنسية، وتحت غطاء الدولة التي تدعى مدنية واطلاعهم على تاريخ الشعب الجزائري وطبائعه التي تأبى الخضوع لمن يخالفهم في الجنس والدين .للمزيد ينظر إلى: محمد بن عبد الكريم: مرجع سابق، ص-ص 119-125 .

[2] حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة في تطور** ...، مرجع سابق ، ص143.

[3] نفسه، ص153.

حمدان خوجة:إن مثل هذه الإجراءات يمكن أن تطبق في المدن ، ولكن سوف لن يكون لها أي تأثير على القبائل[1]،(لان القبائل يتناقضون مع إدخال الحضارة الغربية لبلادهم)أما بالنسبة للضمانات فهذه النتيجة تتطلب مدة طويلة إن لم تكن مستحيلة (لأنه أصبح في ذهن الأهالي سورة سوداء لفرنسا)،كما وجه له الرئيس أسئلة حول أهالي متيجة على ما إذا أمكن إعادة أغا المكلف بالشرطة بينهم ليواجهوا طلباتهم إليه لحل مشاكلهم هل هذا الإجراء يساعد على انقيادهم ؟

حمدان خوجة: مستحيل في عهد الداي كانت القبائل منعزلة أما الأن فهي متضامنة مع بعضها البعض، كما وجه له الرئيس سؤال حول عدد جنود الداي الذين وفرهم سنة 1830 ليواجه الحملة، رد عليه خوجة يوجد 3آلاف محارب وكان بإمكان الداي توفير 60الف[2].

هذه المعلومة صحيحة أكثر من أي أحد غيره لأن الداي أرسله لصهره إبراهيم أغا لمواصلة الحرب بعد هزيمته في معركة إسطاوالي.

أما بخصوص رحلته إلى قسنطينة في مهمة كلفه بها دو روفيقو، الرئيس اخبرنا عن تفاصيل هذه الرحلة وبالمشاكل التي لقيتموها وكم عدد الجنود التي يملكها هذا القائد؟ وما هي الاقتراحات التي كلفتم بتقديمها لباي قسنطينة؟ وهل يمكن إخضاعه عن طريق الوساطة؟[3].

حمدان خوجة: دامت رحلتي20 يوما كانت عن طريق البر صحبة ابني، ومما جاء في كتاب وصف رحلتي إلى قسنطينة أنه تعرض إلى العديد من المخاطر، كما قدم الكثير من أمواله والهدايا من اجل أن يمر بسلام، أما بخصوص الاقتراحات بحمدان خوجة يعتبرها سرا

1عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي1816-1871**،الدار التونسية للنشر ،ط1،د ب ن،1972،ص182.

[2] نفسه، ص183.

[3] عبد الجليل التميمي: مرجع سابق، ص185.

بينه وبين الحكومة الفرنسية[1]، إلا أن الرئيس قال له يجب أن تقول كل شيء ليس هناك سر للجنة التي ستفسركم باسم الحكومة الفرنسية و أنه كان يمثل الحكومة الفرنسية [2] .

يرى حمدان خوجة أن إخضاع الباي عن طرق الوساطة أمر صعب، لأن الباي له الكثير من الأنصار في الصحراء وصل عدد محاربيه إلى 10000 محاربا يدفع لهم الرواتب كما أن احمد باي الأن في مركز قوة بفضل جيوشه وأنصاره[3].

وفي مجال التجارة وجه له السيد صادة Sada سؤالا على كيفية العلاقات التجارية بين ولاية الجزائر والسودان قبل الاحتلال؟ وهل يمكن إبقاء القوافل التجارية إلى السودان بعد اجتياز بلاد القبائل ؟

حمدان خوجة أن تجارة هذه القوافل كانت تتم عن طريق الجمال بين القبائل، إلا أن تجديد هذه التجارة سوف تتعرض لمخاطر ليس من البربر فقط بل هناك شعوب متوحشة من الصعوبة اجتيازها[4].

وبعد كل هذه الأسئلة طلب الرئيس من حمدان بن عثمان خوجة أن يضيف شيئا إذا كانت له أي إضافة، فردّ حمدان بان ليست لديه أي إضافات[5].

وبعد مناقشة دارت في البرلمان الفرنسي حول المؤيدين والمعارضين لفكرة الاحتلال وفي الأخير انتصر أصحاب الاحتفاظ بالجزائر .

لقد كان موقف حمدان خوجة مخيبا لهذه اللجنة التي أصدرت تقاريرها على حسب ما يخدم مصالح الحكومة الفرنسية، وبالرغم من اعترافات بعض القادة الفرنسيين على ارتكابهم لتجاوزات في حق الإنسانية إلا أنها استمرت في ارتكاب جرائمها من أجل إخضاع الأهالي والسيطرة على البلاد.

---

[1] أبو القاسم سعد الله:**محاضرات في تاريخ الجزائر**...،مرجع سابق ،ص127.

[2] عبد الجليل التميمي : مرجع سابق،ص185.

[3] أبو القاسم سعد الله :**محاضرات في تاريخ الجزائر**...، مرجع السابق ،ص.128.

[4] حميدة عميراوي :**دور حمدان خوجة في تطور**...، مرجع السابق ،ص 154.

[5] نفسه، ص154.

هذه اللجنة لم تحقق ما كان يرجوه حمدان خوجة منها لكنه واصل كفاحه بقلمه ولسانه ضد الاحتلال من أجل رفع الظلم الذي كان يعانيه الشّعب الجزائريّ كما قام حمدان خوجة على إرسال العديد من الرسائل تهدف إلى التعريف بالقضية الجزائرية[1].

وعلى الرغم من ضغوطات السلطات الفرنسية عليه، بقي وفيا للجزائر ويدافع عن قضية أحمد باي والأمير عبد القادر لدى السلطات العثمانية وفي هذا الصدد حرر رسالة إلى صديقه محمود بتاريخ 01 جوان 1834م، ويطلب منه بتبليغها إلى السلطان العثماني محمود خان الثاني جاء فيها ما يلي: 'أنا كتبت النقاط على الحروف،عليكم أنتم الآن أن تعلموا أن سكوتكم عار، خذوا في الحسبان دماء المسلمين التي تسيل يوميا، أبلغوا سلطاننا بالقضية حاولوا جلب انتباهه،عطفه، بالنسبة إلي أنا بأفكاري والسكان بسلاحهم، حاربنا الكفار، عليكم أنتم الآن بالتحرك." وقال له أيضا "إن المسلمين الذين ماتوا، ودفنوا في أرض الجزائر سيسألونكم يوم القيامة لماذا تركتموهم لوحدهم"[2].

أمام هذا النشاط المكثف الذي قام به حمدان خوجة من أجل تعريف بالقضية الجزائرية ، جاء ردّ كلوزيل ساخطا عليه، أصدر هذا الأخير قرارا في 26 سبتمبر 1836 بطرد حسين بن حمدان خوجة من الجزائر بدعوة أنه كان من المتآمرين على فرنسا، أما ابنه الآخر الذي كان قد صاحبه إلى فرنسا عاد إلى الجزائر في مارس 1839، أما خوجة نفسه ذهب إلى اسطنبول حيث ظل في اتصال مباشر مع الحاج أحمد باي قسنطينة يترجم له رسائله إلى الفرنسية[3].

نلاحظ من خلال طرح حمدان بن عثمان خوجة لآرائه أمام اللجنة الإفريقية، أنها جاءت مختصرة، كما أنه لم يرد الإجابة على بعض الأسئلة إلا بضغط من رئيس الجلسة، ربما يعود اختصاره في الأجوبة على أن الحكومة الفرنسية لها علم بما يحدث في الجزائر وأنها سوف تأخذ شكاوي الأعيان صوب اهتماماتها وتسعى جاهدة إلى إصلاح الوضع في الجزائر وتلبي

---

[1] العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن19**،د ط،دار المعرفة، الجزائر،2007، ص194 .

[2] للمزيد حول هذه الرسالة ينظر إلى: جمال قنان: مرجع سابق،ص73.

[3] العربي منور: مرجع سابق، ص195.

طلبات الأعيان. وهناك احتمال آخر وهو عدم تلقيه لأي جواب من كل الشكاوي المرفوعة لدى الحكومة الفرنسية، حتى كتابه المرآة الذي رفض رئيس جلسة مناقشته.

3-أحمد بوضربة :

3-1حياته:

ولد احمد بوضربة حوالي سنة 1794م وهو من أصل الأندلس[1]، كان بوضربة ينتمي إلى نفس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها حمدان خوجة، وكان قبل الاحتلال يشتغل بالتجارة الخارجية[2]، في سن مبكرة مع عمه مصطفى بوضربة وكلف بإدارة المؤسسة التي أنشئت بمرسيليا[3]، وكانت له محلات هناك بحيث أقام فيها مدة طويلة، واطلع على عادات وتقاليد الشعب الفرنسي، وتعلم فيها اللغة الفرنسية ولم يغادر مرسيليا إلا بعدما أعلن عن إفلاسه[4].

3-2 مساعيه السياسية في التعريف بالقضية الجزائرية:

كان بوضربة من مؤيدي التعامل مع سلطات الاحتلال، ففي بادئ الأمر عند نزول القوات الفرنسية عبر بوضربة عن استعداده للتعامل مع السلطة الفرنسية، فهو الذي تفاوض مع ديبرمون باسم الداي قصد تسليم البلاد، وكان مقتنعا بما أعلنه الفرنسيون من أنهم جاؤوا محررين للجزائريين من الاضطهاد التركي[5]، وهذا ما اكسبه عداء من طرف الأتراك والمسلمين وكثرت حوله الشكايات.

ومن ثم توطدت العلاقة بين أحمد بوضربة وبين قائد الحملة مما أكسبته ثقة ديبرمون به وكان يستشيره في أمور الجزائر الداخلية حتى ولاه أول مجلس بلدي في مدينة الجزائر [6] .

---

[1]Georges yve : OP,CIT ,P218..

[2] منطلقات أسس الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص199.

.[3]Georges yver,OP,CIT. P218

[4] محمد العربي زبيري: مرجع سابق، ص98.

[5] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية،ج1**،مرجع سابق، ص،104.

[6] بسام العسلي : مرجع سابق ،ص139.

كما كان يأخذ برأيه في تعيين الأهالي لاسيما الحضر، حيث اسند لعمه مصطفى بوضربة مهمة وكيل الأوقاف مكة والمدينة وشغل في عهد كلوزيل منصب وكيل أوقاف مكة والمدينة[1].لكن هذا لم يدم طويلا فقد اتهمته فرنسا بأنه كان يتزعم لجنة المغاربة التي كانت تعمل من أجل عودة الحكم الإسلامي في الجزائر، و تمّ نفيه في عهد دي روفيقو سنة 1832 فاستقر بمرسيليا[2].حيث واصل نشاطه السياسي محاولا إيجاد حلّ للقضية بلاده.

ومن أعماله أيضا رفع عريضة إلى المسؤولين الفرنسيين في الجزائر يطالبهم فيها برفع المظالم عن الأهالي ويحتج على بعض التصرفات التعسفية وذلك العريضة التي أرسلها إلى القائد بيرتيزين ويطالبه فيها باحترام الاتفاق المبرم بين فرنسا والجزائر في سنة 1830[3]، وردّ الأوقاف إلى المسلمين، ويحتج على الفرنسيين لاستيلائهم على أملاك المسلمين كما طالبهم فيها أيضا بتهجير بقايا الأتراك من بلادهم ومنع حسين باشا من العودة إلى الجزائر.[4]لأنه لم يكن على علاقة جيدة مع الأتراك ويخشى من عودة الحكم العثماني إلى البلاد، الذي يعتبره السبب في كساد تجارته واقتناعه بأن الجزائر ستظهر في ظل الحكم الفرنسي بوجه حضاري مشرف.

3-3-موقف أحمد بوضربة من اللجنة الإفريقية :

يعتبر بوضربة من الحضر الذين مثلوا أمام اللجنة الإفريقية فكان ذلك بتاريخ 17 جانفي 1834م لقد قدم عريضة للجنة، ولاقت هذه العريضة اهتماما كبيرا من طرف اللجنة الإفريقية الثانية، عرض بوضربة في هذه المذكرة على المشروع الذي يمكن تطبيقه على أرض الجزائر، حيث دعا الحكومة الفرنسية إذا ما أرادت أن تحتفظ بالجزائر عليها تطبيق سياسة ثابتة وعادلة بدل العنف واستبداله بنظام قائم على اللين وحماية الأشخاص والممتلكات، وعليها أن تعمم

---

[1] **منطلقات وأسس في الحركة الوطنية...**، مرجع سابق، ص200.

[2] بسام العسلي: مرجع سابق، ص139.

[3] **منطلقات وأسس في الحركة الوطنية...**، مرجع سابق، ص-ص 199-201.

[4] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية... ،ج1** ، مرجع سابق ص106.

الضرائب على القبائل بالعدل[1]، إن تطبيق مثل هذا النظام في الجزائر سوف يؤدي إلى نتائج إيجابية وبهذا النظام العادل سيقضون على المقاومين الخطرين ويصبحون متعاونين راضين بالوجود الفرنسي.

بالإضافة إلى ذالك نصح بوضربة الحكومة الفرنسية أن تتفادى نظام الأتراك في حكم الجزائريين الذي قال عنه إنه لا يتلاءم مع نظام الإدارة الفرنسية المتبع في فرنسا،[2]لأن النظام التركي نظام رجعي وتقليدي، ويظهر من خلال هذا الطرح تأثر بوضربة بالنظام الفرنسي والحضارة الغربية، أما بخصوص تعيين الآغا فقد اقترح بوضربة تعيين آغا فرنسيا ذو مرتبة عالية بدل من آغا مسلم، ويعلّل بوضربة ذالك بقوله:إن المسير من المسلمين قد يشك في إخلاصه ويتهم دائما بأنه يدافع على مصالح الأهالي[3]، إن تعيين آغا فرنسيا يؤدي هذا إلى نفور الجزائريين منه وهذا مما يصعب المهمة إلا آغا الفرنسي، ومن جهة أخرى تعيين آغا مسلم يؤدي إلى شك الإدارة الفرنسية في عمله والضغط عليه، ومن جهة أخرى اتهام الأهالي على أنه خائن لتعامله مع الإدارة الفرنسية.

كما طلب بوضربة بإحداث شبكة عمرانية يسكنها العرب والمستوطنين على حد سواء وهذا بهدف احتكاك العرب بالفرنسيين والأخذ بمعالم الحضارة الأوروبية وهذا مما يؤدي إلى سهولة الإدماج بين الأهالي والمستوطنين[4]، إن تطبيق مثل هذا النظام سوف يؤدي إلى تحقيق جملة من الأهداف لصالح فرنسا منها نشر الحضارة الأوروبية في الجزائر وإخضاع الجزائر كليا وسهولة تطبيق النظام الفرنسي بالجزائر والقضاء على المقاومات ....،

انتقد بوضربة في هذه المذكرة طريقة الاحتلال الفرنسي، ووصفه على انه نظام غير ثابت لم يحم أحد حتى الذين ساندوهم وبهذا الخصوص طلب بوضربة من فرنسا أن تعلن

---

[1] حميدة عميراوي :**دور حمدان خوجة في تطور** ... ، مرجع سابق ،ص154.

[2] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق ،ص116.

[3] محمد العربي الزوبيري: مرجع سابق ،ص133.

[4] حميدة عميراوي : **دور حمدان خوجة في تطور** ... ، مرجع سابق، ص15.

صراحة موقفها من القبائل التي خضعت لها والتي تريد الخضوع ثم من تلك التي تقاومكم،[1] حتى القبائل التي كانت تساند فرنسا انقلبت عليها وهذا راجع إلى السياسات الجائرة والوحشية المرتكبة في حق الأهالي الجزائريين خاصة، وفي المجال الإداري قدم كيفية نظام البلدية حيث كان على النحو التالي:3 أعضاء من الفرنسيين و5 أعضاء من المسلمين وعضوين من الإسرائيليين يتم تعيينهم من طرف الوالي[2].

كما حدد نظام البلدية بحيث تجتمع لجنة البلدية مرة كل أسبوع تحت رئاسة شيخ البلدية وإذا غاب يحضر نائبه وعلى الأعضاء الحضور دائما، وبخصوص نظام قطاع العدالة بحيث تكون تركيبتها كالتالي:رئيس، قاضيان، قاضيان إضافيان، كاتب ظابط، حاجبان وثلاث مترجمين (فرنسي، مسلم، يهودي) أما العدالة الإسلامية يتم تعيين مفتيّين أحدهما مفتي مالكي والآخر حنفي يختصان في أمور المسلمين[3].

أما عن القوات التي كانت موجودة بالجزائر قال عنها بوضربة كان في مركز أسطاوالي 16000 رجل مسلح، و4000 من القبائل الراجلين واصفا هذّه القوات على أنّها لا تستطيع أنّ تجتمع من جديد فلا خوف على الفرنسيين من وقوع ثورة ضدهم، كما رأى أنّه لا يوجد أيّ شخص يستطيع أنّ يجمع تلك القوّات ويؤلف حكومة جزائرية تخشى منها فرنسا[4].

من خلال هذا الطرح نلاحظ أن وبوضربة قلل من قيمة الجنود الجزائريين، ومما يعكس كلامه أن هناك قائدا استطاع جمع هذه القوات تحت قيادته ومنهم الأمير عبد القادر الذي قاد أكبر مقاومة عانت منها فرنسا وقد قضت عليها بإتباع الأساليب القمعية والوحشية التي أجبرت الأمير على الاستسلام.

---

[1] Georges yver : OP,CIT. P234

[2] محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص126-129.

[3] نفسه، ص131.

[4] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص119.

أما بخصوص إدارة مكة والأوقاف رأى ضرورة إنشاء لجنة خيرية لتسيير هذه الأملاك[1] وفي المجال الثقافي اقترح بوضربة بإنشاء مدارس خاصة للجزائريّين، وإنشاء جريدة لبث وتنوير الرأي المحلي بشرط تكون مواضيع هذه الجريدة لا تختص في المجال الديني لأن العرب عندئذ سينفرون منها باعتبار الدين مسألة حساسة، واقترح على أن تكون المواضيع على تقديم معلومات حول الصناعة والتجارة و المواضيع العلمية[2]، وبخصوص تجارة القوافل إلى السودان رأى بوضربة أن كل قبيلة خضعت لفرنسا يجب أن تتعهد بحماية طرق القوافل التي تدخل في نطاقها وطالب بحرية التجارة في بعض المواد الهامة من الزيت والحرير لفائدة البلاد ونادى بإقامة حرس وطني في مدينة الجزائر مكون من الجزائريين[3].

أما بخصوص احمد باي فقد طمأن بوضربة الحكومة الفرنسية بأنه لا يشكل أي خطر،لأنه غير قادر أن يكسب ثقة السكان، وعليه لا توجد مقاومة يمكن أن تتصدى للتوسع الفرنسي، وفي حالة ما إذا تم احتلال قسنطينة رأى بوضربة تعيين حاكم فرنسي عليها [4].

ويعود سبب اختيار بوضربة حاكم فرنسي على قسنطينة ربما خوفا من أن تستولي عليها الإيالة التونسية، او تبيعها السلطات الفرنسية لها(تونس)، كما أدلى بوضربة بأراء غريبة أمام اللجنة الإفريقية الثانية ومنها حول الوجود الفرنسي بالجزائر، فقد قال بأنهم لن يستفيدوا شيئا من احتلالهم للمدن الساحلية فقط لذلك نصحهم بأن يعزموا التوغل نحو الداخلية والبقاء الدائم في البلاد[5].

نلاحظ من خلال آراء بوضربة أنه كان يدعو بالدرجة الأولى إلى تغيير سياسة فرنسا المطبقة في الجزائر وفي هذا الصدد منحهم مذكرة توضح كيفية تغيير هذا النظام، ومن آرائه أيضا أن تعامل فرنسا الأهالي بالعدل والحسن لأن هذا يؤدي إلى نتائج حسنة، كما يعتبر

---

[1] حميدة عميراوي : **دور حمدان خوجة .في تطور** ....مرجع سابق ، ص155

[2] بسام العسلي: مرجع سابق،ص 244.

[3] أبو قاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر**...،ص120.

[4] حميدة عميراوي : **دور حمدان خوجة في تطور** ...، مرجع سابق ،ص155

[5] بسام العسلي : مرجع سابق، ص246.

بوضربة من الأوائل الذين دعوا إلى الإدماج، والمعجبين بفرنسا المضحين في سبيل ذلك بحرية الجزائر.

بعد طرح بوضربة لعريضته اعتمدت الحكومة الفرنسية على بعض أفكاره الخاصة بتنظيم القضاء وإدارة البلدية[1].

وبعدما تعرفنا على محتوى المذكرة، وما قررته اللجنة بخصوص مصير الجزائر من هنا نحدد موقفا أحمد بوضربة من اللجنة الإفريقية، فقد خابت آماله بالفرنسيين، ولم يستطيع تحقيق أهدافه الشخصية والوطنية من الوجود الفرنسي، وبعدها ساند مقاومة الأمير عبد القادر وأنشأ علاقات تجارية مع المغرب الأقصى،[2]لكنه لم يتحرر من التبعية الفرنسية ربما هذا راجع على أنّ زوجته من أصول فرنسية، أو للمصالح شخصية.

---

[1] نفسه، ص140.

[2] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الحركة الوطنية ...،ج1**، مرجع سابق، ص 105.

4-حمدان بن أمين السكة :

4-1 حياته:

ينتمي إلى عائلة من أصل بغدادي جاءت إلى الجزائر في القرن 19، وأطلق على أبيه الحاج عبد الرحمن الصناعي الكبير والفارس المحنك، أما عن كنيته "بوركايب " ومعناها سيّد ركاب الخيل" هذه التسمية من أجل تمييزه عن حمدان بن عثمان خوجة .. والذي تولى منصب الخزناجي، كما أنه كان تاجرا[1] .

4-2مساعيه الدبلوماسية في التعريف بالقضية الجزائرية

كان له العديد من الأسفار، منها سفره إلى أوروبا سنة1820، في إطار أعماله، وهو أول من أدخل الداي حسين في المفاوضات مع فرنسا[2].

أما بعد سقوط مدينة الجزائر نشط حمدان بن أمين السكة في تجارة صغيرة للأقمشة الخشنة، لكن هذه التجارة لم تدم وعاد إلى حياة البؤس والشقاء التي عاشها في فترة الاحتلال، ومن حسن الحظ كان حليفا لأحمد بوضربة هذا الأخير الذي كان يحظى بمكانة مرموقة لدى دي بورمون، وكانا متقاربين في الأفكار[3].

يعتبر حمدان بن أمين سكة من حضر مدينة الجزائر، تولى منصب آغا العرب بداية الحكم الفرنسي، كما عرف على أنه من أكبر المساندين للوجود الفرنسي، لكن لم يدم طويلا، فقامت السلطة الفرنسية على نفيه بتهمة تقصير بواجهة خاصة عند حملة كلوزيل على المدية أظهر حمدان بن أمين السكة ضعفا كبيرا في عمله مما عرض الفرنسيين إلى مشاكل، فأتهم بتواطؤ مع العرب وبطموحه إلى السلطة، فنفاه كلوزيل في 07 جانفي 1831م إلى فرنسا[4] .

---

[1] ذهبية حتريب : مرجع سابق ،ص57.

[2] نفسه ، ص57.

[3] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر...** ، مرجع سابق،ص122.

[4] صبرينة شبيرة: **حضر مدينة الجزائر ومواقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830-1846**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المعاصر في جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2013-2014 ، ص68.

3-4 موقف حمدان بن أمين السكة من اللجنة الإفريقية الثانية:

تعرض حمدان بن أمين السكة كبقية أعيان الجزائر إلى النفي، فأقام بفرنسا وأثناء إقامته هناك أدلى بآرائه أمام اللجنة الإفريقية الثانية، حضر أمام اللجنة في الجلسة 13 أي في نفس الجلسة التي حضر فيها بوضربة، ولكن كان كلامه بضمير الغائب، حيث كان كاتب اللجنة هو الذي صاغ كلامه[1]، عبر حمدان بن أمين السكة عن رأيه حول الواقع المعاش في الجزائر على أنه لا يعكس الزعم الفرنسي حول المهمة التي هم من أجلها في الجزائر، أي أنها جاءت لتحرير الشعب الجزائري من الحكم التركي المتعسف، لكن الواقع مختلف تماما، كما نصح حمدان بن أمين السكة فرنسا بالاعتماد على الجزائريين كجنود حتى تستكمل مهمتها[2]، في اعتقادي إذا اعتمدت فرنسا على هذه النصيحة سوف تقلل عليها عداء الأهالي وعدم التحاق الشباب بالمقاومة الجزائرية لهذا يجب على فرنسا أن تستفيد منهم.

كما طالب حمدان بن أمين السكة أنّ يكون الآغا مسلما على رأس القبائل الجزائرية وهو عكس ما طالب به بوضربة، ويعود سبب اختيار حمدان بن أمين السكة لآغا من العرب أن الفرنسيين يستطيعون في الفترة الأولى من الاحتلال أن يتنقلوا على رأس فرقة من الخيالة الجزائرية بكل حرية في الأماكن النائية والمنعزلة، التي لم يكن الأتراك قد وصلوها من قبل[3].

ونظرا لما شاهده حمدان من سياسة تعسف وظلم للأهالي الذين كانوا يحملون عهد الأمان وخاصة في عهد بريتزين ودوريفيقو اللذان اتهمهما حمدان بن أمين السكة بعدم الوفاء لوعد الإعلان الخاص بالعفو العام، كما أشار إلى حادثة العوفية هذه الحادثة التي شوّهت سمعة فرنسا في الجزائر، كما نبه إلى إيقاف مندوبين من البليدة باتجاه الجزائر وأعدموهم خلافا للقوانين العامة، بالرغم من أنهم كانوا يحملون عهد الأمان[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر**... ، مرجع سابق ، ص123.
[2] صبرينة شبيرة : مرجع سابق، ص68.
[3] أبو القاسم سعد الله :**محاضرات في تاريخ الجزائر**... ، مرجع سابق،ص123.
[4] صبرينة شبيرة : مرجع سابق، ص 63.

هذا كل ما أدلى به حمدان بن أمين السكة أمام اللجنة الإفريقية الثانية، فبرغم من قصر الكلام المنسوب إليه فإن عباراته كانت شديدة اللهجة ناقدا للأوضاع للسياسة الفرنسية المطبقة[1]، ومن خلال هذا الطرح يمكننا القول أن حمدان بن أمين السكة كان بين بوضربة المائل للفرنسيين وحمدان خوجة الناقم عليهم، كان حمدان بن أمين السكة معتدلا جامع بين الميل الظاهر والنقم المكتوم.

نستنتج في الأخير أن جماعة الحضر، هم فئة دافعت عن الجزائر وحملت أقلامها لتكتب معانات ومطالب الأهالي، وكشف مخالفات الجيش الفرنسي وما ارتكبه من جرائم وتجاوزات، كما أقترح هؤلاء الحضر مقترحات لحل الأزمة التي مست دين الشعب الجزائري وعرضه وممتلكاته، لكن لم يكون على درجة واحدة من التفاهم والطموح والمصالح، وظهر هذا جليا بعد إدلاء بعض الحضر بآرائهم أمام اللجنة الإفريقية، وهم حمدان بن عثمان خوجة وأحمد بوضربة وحمدان بن أمين السكة، الاختلاف الواضح هو بين أحمد بوضربة وحمدان خوجة هذا الأخير الذي كان ناقدا ومعارض للوجود الفرنسي في الجزائر وطالب بالحكم الإسلامي للجزائر، وقد دافع عن القضية الجزائرية بعيدا عن كل مصالحه الشخصية محاولا رفع المظالم عن أبناء بلده، في المقابل نجد بوضربة مساندا للوجود الفرنسي في الجزائر مقدما لفرنسا برنامجا عمليا لتسهيل مهمتها بالجزائر، كما نجده قد دافع على فئة الحضر فقط كما كان ناقما على الأتراك، لكنهما الاثنين طالبا باسترجاع الممتلكات وخاصة الدينية منها.

أما الاختلاف بين أحمد بوضربة وحمدان بن أمين السكة حول تعيين الآغا على القبائل حيث يرى هذا الأخير يجب أن يكون مسلما، أما بوضربة في نظره يجب أن يكون فرنسيا، ولكل منهما أسبابه الخاصة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر...** ، مرجع سابق ، ص124

الخاتمـة

من خلال دراستنا هذه توصلنا إلى عدة نتائج نلخصها فيما يلي:

-بعد ضعف الدولة العثمانية وتحطيم الأسطول الجزائري في معركة نافرين1827م، أخذت فرنسا ذريعة حادثة المروحة سببا مباشرا لاحتلال الجزائر وذلك من أجل ردّ الاعتبار لشرف فرنسا فأعلنت هاته الأخيرة الحصار على الجزائر الذي انتهى بسقوطها .

– فرنسا من أجل تبرير حملتها أعدت بيان توضح فيه أسباب حملتها، والهدف منها هو إسكات صوت المعارضة، وكان لهذا البيان وقع كبير على بعض النخبة الجزائرية الذين تفاعلوا مع فرنسا وأخذوا هذا البيان بعين الاعتبار على أن فرنسا ستطبق ما وعدت به، كما أخذوا بإقناع الأهالي بأن هذه الحملة ما هي إلا تأديب الداي ونشر الحضارة، لكن في حقيقة الأمر تبين عكس ذلك من خلال الجرائم المرتكبة في حق الأهالي العزل .

– بعد سقوط مدينة الجزائر مباشرة عمدت فرنسا إلى تطبيق سياستها الاستعمارية الجائرة في الجزائر فعملت على إدخال تنظيمات إدارية وسياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية، كما استغلت ثرواتها للاستيلاء على أجود الأراضي والمساكن و أوقاف مكة والمدينة والمساجد لتلبية حاجاتها ضاربة بنود معاهدة الاستسلام عرض الحائط .

-عملت الإدارة الاستعمارية على إبعاد العنصر التركي وعوضته بالنخبة ونسقت جل جهودها من هذه الشريحة ومنحت لهم بعض المناصب الإدارية، بغية منها تكسير بنية المجتمع والاعتماد على عامل التفرقة .

– عبرت النخبة الجزائرية في الكثير من الأحيان عن تذمرها واستنكارها من السياسة الإدارة الاستعمارية المنتهجة في حقهم وفي حق الأهالي الجزائريين .

-عندما شعرت فرنسا بأن طبقة الحضر من الراغبين بعودة الحكم الإسلامي والحفاظ على قيمه، عمدت على عزلهم من مناصبهم، ونفيهم إلى الخارج.

-كونت طبقة الحضر في باريس لنفسها حلقة متميزة من المعارضة ونسقت الجهود مع كل الجزائريين المنفيين هناك بغية تقوية الصف والدفاع عن قضية بلادهم، وعلى الرغم من كثرة

الدسائس وسياسة الإغراء التي انتهجتها فرنسا مع هذه الوجوه بقيت مصممة عن مواقفها في الدفاع عن القضية الجزائرية .

-واصل الأعيان نشاطهم بالخارج في التعريف بالقضية الجزائرية والكشف عن تجاوزات الجيش الفرنسي، مذكرين فرنسا ببنود معاهدة الاستسلام عن طريق الشكاوي والعرائض وكذا الاتصالات المباشرة وغير المباشرة بالسلطة الفرنسية كل هذا النشاط أدى إلى تشكيل لجنة برلمانية عرفت باللجنة الإفريقية 1833م.

- خاضت اللجنة الإفريقية في مجموعة من الأمور متعلقة بمستقبل الاحتلال في الجزائر، من حيث الإدارة والاستيطان والعدالة والجمارك والمالية والضرائب والأشغال العمومية، أما بخصوص مسألة التخلي عن الجزائر لم تطرح أبدا.

-من خلال التقارير المقدمة والمسائل المناقشة من طرف اللجنة الإفريقية يتضح لنا أن تشكيل اللجنة لم يكن المقصد منه معالجة الأوضاع الجزائريين، بل كانت من اجل تحسين صورة فرنسا وتهدئة الأوضاع وحتى النقاط التي تناولت قضايا الجزائريين بقيت حبرا على ورق .

-انتهت اللجنة الإفريقية في تقاريرها ولخصتها في الحفاظ على الجزائر وأطلقت عليها تسمية ممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا وعلى إثر هذه النتيجة برزت مواقف النخبة الجزائرية من قرارات اللجنة الإفريقية .

-تعتبر طبقة النخبة الجزائرية من أفضل طبقات المجتمع الجزائري أثبتت وجودها بالمستوى العلمي والثقافي، كما استطعنا بالحصول على بعض مؤلفاتهم، كما كان بعضهم تجار وأصحاب النفوذ، ومن خلال هذه المكانة، أصبحت لديهم مقدرة في انتقاد الحكم الفرنسي من أجل التجديد والتغييّر فيه، كما أنهم مثلوا اللسان الناطق للشعب.

-بعد صدور قرارات النهائية للجنة الإفريقية تغير موقف حمدان خوجة، وأعلن معارضته التامة لحكم فرنسا بالجزائر، كما خابت آماله من اللجنة الإفريقية التي ضن منها سوف تعالج أوضاع الجزائريين وتلبي مطالبهم .

-لم يكتفي حمدان خوجة بنشاطه داخل فرنسا، بل بقي يراسل الدولة العثمانية لمساعدة الجزائريين كما عاتب السلطان العثماني على تخليه عن الإيالة الجزائرية .

-مثل حمدان خوجة الحزب العثماني الذي طالب بعودة الحكم الإسلامي .

لم يكن حمدان خوجة متوافقا مع أحمد بوضربة هذا الأخير الذي بقي محافظا على موقفه الداعي إلى تفضيل الحكم الفرنسي على الإسلامي وتبين هذا في عريضته المقدمة للجنة الإفريقية موضحا فيها سبل تكريس هذا الاحتلال ، وهذا راجع لتحقيق مصالحة الشخصية، كما يعتبر بوضربة من الأوائل الذين دعوا إلى الإدماج

أما حمدان بن أمين السكة لم تكن له نشاطان في الجزائر ولا في المنفى، إلا أنه مثل أمام اللجنة الإفريقية لكن بضمير الغائب، وكان معتدلا في قراراته حيث اقرّ بحكم فرنسي مع الأولوية للمسلم في المناصب وعدم المساس الأملاك الدينية والخاصة بالشعب.

-على الرغم من اختلاف المصالح بين أعضاء النخبة الجزائرية إلا أنهم تلقوا نفس المصير بالنفي و واصلوا نشاطهم في دعم المقاومات الشعبية .

- بعد فشل المقاومة السياسية قد ساهمت على العمل بالمقاومة المسلحة التي تركت بصماتها هي الأخرى على صفحات تاريخ الشعب الجزائري خلا القرن 19.

الـــمـلاحـــق

ملحق رقم :01

البيان الذي نشره الفرنسيين بعد دخولهم إلى الجزائر

هذه منادا‌ة من سائر عسكر أمير الفرنساوية إلى سكان الجزائر و أهالي القبائل.

(بسم الله المبدي المعيد وبه نستعين)

يا أيها سادتي القضاة الأشراف والعلماء وأكابر المشايخ والاختيارية أقبلوا مني أكمل السلام وأشمل على أشراف قلبي بمزيد العز و الأكارم أما بعد أعلموا هداكم الله لإلى الرشد والصواب سعادة سلطان فرنسه مخدومي وعزة جنابه الأعلى عز نصره قد أنعم علي بتوليته أياي منصب سار عسكر ويا أعز اصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن ينتمي اليكم من شعب مغاربي أن الباشا حاكمكم من حيث أنه تجرأ على بهدلت بيرق فرنسه المستحق كل الاعتبار واقدام على اهانته فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم من الكوارث والمضرات لكونه دعى عليكم الحرب من قبلنا فان عزة اقتدار سلطان فرنسه دام ملكه نزع الله من قلبه ورأفته المعروفة المشهورة فلابد أن هذا الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوت قلبه قد جذب على نفسه الانتقام المهول وقد دنا منه القدر المقدر عليه وعن قريب يحل به ما استحقه من عذاب المهين أما انتم يا شعب المغاربي أو تأكدوا يقينا أني لست آتيا لأجل محاربتكم فعليكم أنا لا تزالوا آمنين ومطمئنين في أماكنكم وكل مالكم من الصنائع والحرف براحة سر ثم اني أحقق لكم أنه ليس فينا من يريد يضركم لا في مالكم ولا في أعيالكم ومما أضمنا لكم أن بلادكم وأراضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغير كان أو كبير يبقى على ما هوعليه ولا يتعرض لشيء من ذالك جميعه أحد من قومنا بل يكون في أيديكم دائما فامنوا بصدقي كلامي ثم إننا نضن لكم أيضا ونعدكم وعدا مؤكدا غير متغير لا متأول أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هي الأن عليه و أكثر وأنه لا يتعرض لكم أحدا في أمور دينكم وعبادتكم فإن حضورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم إنما قصدنا محاربت باشتكم الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء ومما لا يخفى عليكم غاية تحكمه وقبحا طبعه المشؤوم ولا ينبغي

لنا أن نطلعكم على أخلاقه الذميمة وأعماله الرذيلة فإنه واضح لديكم لأنه لا يسعى إلا على خراب بلادكم ودثارها وتضييع أموالكم وأنفسكم ومن المعلوم أنه إن ما يزيد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين المبهدلين الخاسرين أكثر من المسخط عليهم فمن أعجب الأمور كيف يغبى عنكم أن باشتكم لا يقصد الخير إلا لذاته والدليل كون أحسن العمارات والأراضي والخيل والسلاح واللباس والحولي وما أشبه ذالك كله من شأنه وحده فيأيها أ أحبابنا سكان المغرب أنه عز وجل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم ما فعله من أعمال الخبث و الردى إلا إنعاما منه سبحانه وتعالى عليكم حتى تحصلوا بهلاكه وبزوال سلطنته على كل خير ويفرج عنكم ما أنتم فيه من الغم والشدة وأذ والحال هذه أسرعوا و اغتنموا الفرصة ولا تعمى أبصاركم عما أشرفه الله عليكم من نور اليسر والخلاص ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم بل استيقظوا لكي تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذي يؤول إلى خيركم وصلاحكم وتحققوا أنه تعالى لا يبغي قط ضرر خليفته بل يريد أن كل واحد من براياه يجوز ما يخصه من وافر نعمه التي سبغها على سكان أرضه .

يا أيها أهل السلام أن كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل أنه مشتمل على الصلح والمودة و أنتم إذا شيعتم مراسليكم إلى أوردينا حينئذ نتكلم و إياهم والمرجو من الله تعالى أن محادثتنا مع بعضنا بعض تؤول إلى ما فيه منافعكم وصلاحكم وعشمنا بالله أنكم بعد ما تحققتم أن مقاصدنا وغايتنا الفريدة ليست هي سوى خيرا ومنفعتكم تشيعوا لنا صحبت مراسليكم كل ما يحتاج إليه عسكرنا المنصور من الذخائر ما بين طحين وسمن وزيت وعجول وغنم وخيل وشعير وما يشبه وحينا وصلت مرسلاتكم هذه ألينا فحال ندفع ثمن فلوسا نقدية على ما تريدون وأكثر هذا إما أن كان منكم معاذ الله خلاف ذالك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلموا أن كل يصيبكم من المكروه والشر إنما يكون سببه من جهتكم فلا تلوموا إلا أنفسكم فأيقنوا أنه ضد إرادتنا فليكون عندكم محققا أن عساكرنا المنصورة تحيطوا بكم بأيسر مرام ودون تعب وأن الله يسلطها عليكم فإنه تعالى كما أنه يأمر من يجعل لهم النصر والظفر بالراحة والمسامحة على

الضعفاء المظلومين فكذالك يحكم بأشد العذاب على المفسدين في الأرض العائثين على البلاد والعباد فلا بد أنكم أن تعرضتم لنا بالعداوة والشر هلكتم عن آخركم هذا .

أيها السادة ما بدا لي أن أكلمكم به فهو نصيحة مني إليكم وأيقنوا يقينا مؤكدا أن كلام سلطننا المنصور المحفوظ من الله تعالى غير ممكن تغييره لأنه مقدر والمقدر لابد أن يكون والسلام على من سمع و أطاع[1] .

[1] عبد الحميد زوزو : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830**-1900، دار هومة، د ط، الجزائر ، دت ، ص،ص26 27.

ملحق رقم:02

نص معاهدة الإستسلام الموقعة بين حسين باشا و الكونت ديبورمون 05 جويلية 1830

يسلم حصن القصبة وكل الحصون التابعة للجزائر وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة بالتوقيت الفرنسي .

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أتجاه صاحب السمو داي الجزائر بترك الحرية له وحيازة كل ثرواته الشخصية .

سيكون داي الجزائر حرأ في أن ينصرف هو و أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه. ومهما بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي ،و سيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي و أمن أسرته .

يضمن القائد العام لجميع الجند الإنكشارية نفس الإمتيازات ونفس الحماية .

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ،ولا تجارتهم و صناعتهم وستكون نساؤكم محل إحترام و القائد العام يلتزم ذلك بشرفهم .

سيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالاً إلى القصبة ،ثم تدخل بالتتابع على حصون المدينة و البحرية (1).

1

[1] حمدان خوجة: **المرآة تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري. ط خاصة**،المؤسسة الوطنية النشر،الجزائر. 2008،ص171

ملحق رقم:03

رسالة شكوى من حمدان خوجة إلى وزير الحربية الماريشال سولت

رسالة شكوى من حمدان خوجة إلى وزير الحربية الماريشال سولت[1]

1

---

[1] عميراوي احميدى:**دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840**،(رسالة ماجستير غير منشورة في تاريخ الحديث)،قسم تاريخ، جامعة قسنطينة، 1983،ص244

الملحق رقم : 04

اعترافات اللجنة الإفريقية وفقا لما جاء في تقريرها.

لقد قضينا تماما على المؤسسات الدينية، وصادرنا ممتلكات فئة من السكان كنا قد وعدنا باحترام ملكيتها، وبدأنا استعمال سلطتنا بفرض غرامة قدرها (100)ألف فرنك كقرض إجباري وذهبنا أحيانا إلى حد أن أجبرنا الملاك السابقين على دفع نفقات المؤسسات الخيرية الى الغير ...وقتلنا رجالا يحملون منا ورقة الأمان. وانتهكنا دون خجل بيوت الله والمقابر والدور،وكلها ذات حرمة المسلمين، وذبحنا سكان القرى عن آخرهم لمجرد الشك فيهم،ثم تبينت لنا بعد ذلك براءتهم، وحاكمنا رجالا الشك فيهم، وحاكمنا رجالا يعرفون بالتقوى في البلاد، رجالا محترمين لأنه كانت لديهم الشجاعة الكافية لمقابلتنا والتعرض لغضبتنا، لا لشئ سوى السعي لإخوان لهم بائسين،وقد قام قضاة منا بمحاكمتهم، وارتكب رجال متمدينون منا إعدامهم ....[1]

[1] مجاهد مسعود:تاريخ الجزائر ،ج1،**الجزائر**، دط،1971.ص134.

الملحق رقم:05

التفويض الذي منحه أعيان العاصمة لحمدان بن عثمان خوجة ليتكلم باسمهم في فرنسا :

يبدو انه بقدر ما نشكو بقدر ما تزداد وضعية السكان سواء.

فالموقعون يوعزون هذا إلى تدبير محتوم .ذلك أن نفس حكومة فرنسا هذه تنفق أموالها بسخاء من أجل نشر الأفكار التحريرية وتساهم في العمل من أجل سعادة الشعوب .

لقد فوضنا نحن الموقعين سيدي حمدان بن عثمان خوجة لتقديم هذه الشكوى لجلالتكم .

كما تخوله صلاحية تمثيلنا والدفاع عن حقوقنا شوائب أمام عدالة حكومة فرنسا أو أمام ملك الفرنسيين الذي هو كذلك أب الشعوب .

فلتكن حاميا ومدافعا عن الجزائريين وساعدهم على الانعتاق فهذا ما نأمله من خيرة الملوك الذي يتحلى بكل أنواع الفضائل. الجزائر، 27 أغسطس 1833.[1]

الملحق رقم :06

نص معاهدة دي ميشال 26 فيفري 1834.

إن القائد العام للقوات الفرنسية في مدينة وهران وأمير المؤمنين سيدي الحاج عبد القادر بن محي الدين قرار العمل بالشروط التالية :

المادة الأولى – أن الحرب بين الفرنسيين والعرب ستتوقف منذ اليوم، وأن القائد العام للقوات الفرنسية والأمير عبد القادر لن يدخرا وسعا في الحفاظ عن ذلك ... و الصداقة التي يجب أن تكون بين شعبين حكم عليهما القدر أن يعيشا تحت نفس السلطة، ولذا الغرض سيقيم ممثلو الأمير في وهران و مستغانم وارزيو لمنع الصدام بين الفرنسيين والعرب، سيقيم الضباط الفرنسيون في مدينة معسكر .

المادة الثانية –أن الدين وعادات العرب ستكون محل احترام .

المادة الثالثة –كل المساجين سيطلق سراحهم حالا من الجانبين .

[1] جمال قنان :**نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914**، مرجع سابق،ص48.

المادة الرابعة –حرية التجارة ستكون كاملة وشاملة .

المادة الخامسة أن العسكريين الفرنسيين الفارين سيعيدهم العرب، ونفس الموقف سيتخذ إزاء العرب المجرمين الذين يفرون من قبائلهم إلى الفرنسيين تفاديا للعقاب، فهؤلاء سيقبض عليهم في الحال ويسلمون إلى ممثلي الأمير في المدن البحرية الثلاث التي يحتلها الفرنسيون .

–المادة السادسة –كل أوروبي سيعطي إذا رغب في السفر داخل، جواز سفر موقعا عليه من ممثلي الأمير ومصدقا عليه من القائد العام حتى يجدوا المساعدة والحماية في كامل الإقليم.[1]

[1] شارل هنري تشرشل : **حياة الأمير عبد القادر** ،تر:أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنش، دط، تونس ،دت ،ص،ص،78,79.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر

1-الزبيري محمد العربي:مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ،الشركة الوطنية لنشر، د د ب ن ، 1985

2-بن عبد القادر محمد :تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر،د ط،الإسكندرية،1903.

3-بن عثمان حمدان خوجة :إتحاف المنصفين والأدباء عن الاحتراس من الوباء،تح:محمد عبد الكريم د ط، وزارة الثقافة ،الجزائر،2007.

4-______________: المرآة، تع: محمد العربي الزبيري،منشورات ANP، دط الجزائر،2006.

5- وصف رحلة إلى قسنطينة عبر الجبال 1832،تعريب عميراوي احميده، المكتبة الجامعية غريان ، ليبيا .

2 -المراجع

1-آجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر،تر:عيسى عصفور،منشورات عويدات،ط1،بيروت-باريس،1982.

2-الجيلالي عبد الرحمان :تاريخ الجزائر العام، ج4،دار الأمة لطباعة ،ط1،الجزائر،2010.

3-الميلي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائ،1963، د ط.

4-المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية لنشر، القاهرة ، 2001

5-العسلي بسام :المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1837،دار النفائس، ط1،. 1980

6-العقاد صالح :المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر وتونس والمغرب الأقصى)،مكتلة الانجلوا المصرية، ط6،د ب ن ،1993.

7-الصلابي محمد محمد علي:كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي(سيرة الأمير عبد القادر)،دار المعرفة ،بيروت ،د س ن.

8-التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر وتونس وليبيا،1871، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية.ط 2 .الجزائر. 1816 1985

9-بوحوش عمار:التاريخ السياسي للجزائر من بداية والى غاية 1962،دار الغرب الإسلامي ط1،بيروت 1997.

10- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954،دار البصائر، د ط، الجزائر، 2009 .

11-بلاسي أحمد نبيل :الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، دار الكتب،دط،دب ن،1990

12- بن عبد الكريم محمد: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1972.

13- بن داهة عدة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي،ج1،ط خاصة بوزارة المجاهدين،2008.

14-بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871، دار دحلب، د ط، الجزائر، 2007.

15 -هبارت ميشال: حكاية القسم الكاذبة، منشورات وزارة المجاهدين ، د ط،الجزائر، 2002

16 -زروال محمد : العلاقات الجزائرية الفرنسية، 1790-1830، مطبعةدحلب،د ط،الجزائر، د ت،

17-زوزو عبد الحميد:نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900،دار هومة، الجزائر، .2013

18- لمنور العربي:تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م، د ط،دار المعرفة، الجزائر، .2007

19-مسعود مجاهد: تاريخ الجزائر، ج1،الجزائر ، د ط، 1971.

20 -سيدي صالح حياة :اللجان البرلمانية والقضايا الجزائريين 1871-1895،دار الهدى لنشر والتوزيع،الجزائر،2012.

21-سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ،ج1، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت، 1992.

22 - ــــــــــــــــــــ: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ،ط3،شركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1982، .

23- ــــــــــــــــــــ: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي ، دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،بيروت، د س ن

24-ــــــــــــــــــــ:تاريخ الجزائر الثقافي،ج3،دار الغرب الإسلامي ،ط 1،بيروت، 1989

25-عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة،ط1،الجزائر، 2002،

26-عميراوي احميدة :دراسات في تاريخ الجزائر الحديث،دار هومة، ط3، الجزائر،.2004

27-عقاب محمد الطيب: حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي،وزارة الثقافة لنشر،د ط، الجزائر،2007 .

28-قنان جمال: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

29-مؤلف مجهول :منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية1830 -1854 منشورات المركز الوطني للأبحاث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،الجزائر،2011

30-مؤلف مجهول:آثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954 ،منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، الجزائر، 2007.

3-معاجم وموسوعات

1-عادل نويهض:معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2،مؤسسة نويهض،1980

2- بن نعيمة عبد المجيد :موسوعة اعلام الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954.

4-رسائل جامعية

1-بدرينة خولة :إسهامات النخبة الجزائرية محمد بن أبي الشنب نموذجا (1869-1929) مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر ببسكرة،2012/2013.

2- دهنون نجاة:التشريعات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1830-1900، مذكرة لنيل درجة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016، .

3-حتريب ذهبية وآخرون:المقاومة السياسية الجزائرية بداية الاحتلال 1830-1840، مذكرة لنيل درجه ليسانس في التاريخ،قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2012-2013

4-كركار عبد القادر: **الطائفة اليهودية في الجزائر 1830.1900 التجنيس وردود الفعل** , مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008

5- رواحنة عبد الحكيم: السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930، مذكرة لنيل درجة ماجستير، بجامعة باتنة، 2013-2014،

6 - مختاري الطيب: اللجنة الإفريقية 1833-1834، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010

7 - عبيد مصطفى:الجزائر في كتابات توماس إسماعيل أوربان 1812-1884 ، دراسة تحليلية ،مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر، 2007-2008.

8-عميراوي احميدة: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840،(رسالة ماجستير غير منشورة في تاريخ الحديث)،قسم تاريخ، جامعة قسنطينة، 1983.

9-عثمان زقب:السياسة الفرنسية في الجزائر1830-1914 -دراسة في أساليب السياسة الإدارية- مذكرة لنيل درجة دكتوراء في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2014-2015، .

10- شبيرة صبرينة: الحضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830-1848،مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2013/.2014

5-دوريات

1 -الزوبيري محمد العربي :المقاومة في الجزائر(1830-1848)،مجلة الأصالة ،ع29-30،جانفي-فيفري،الجزائر،1976.

2-سيدي صالح حياة: البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن 19م،مجلة الدراسات التاريخية ،ع13،قسم تاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،الجزائر2 ،.2011

3 -عوادي مسعود:حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي مجلة الدراسات التاريخية، ع15-16 ،قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر2 ،.2012

4-صاحب منعم أسامة : الأوضاع الاقتصادية العامة في الجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1830-1962، ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال، مجلة مركز بابل لدراسات الإنسانية، م4، ع3.

6-مصادرو مراجع باللغة الأجنبية

1-La Commission D'Afrique .Procès-verbaux Et Rapports De La Commission Spécial 1833 Imprimmrie Royal Paris 1834 .

2-Ben Otman koudja Hamdan: aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger; intitulé en arabe le miroir ;.traduit par Hédée ; oriental; t1,GOETSCHY; paris.1852

3-Rozet et Carette :L'Algérie par mn. Les capitaines du génie (l'univers ou histoire et description de tous les peuples ,de leurs relions ,mœurs ,Coutumes Ets),Firmin didot frères, éditeurs, imprimeurs de l institut ,rue Jacob,56, baris ,1850.

4-GeorgesYver:Les CorrespondancesDuCapitaine Daumas .Maarifa2008.

5-CH.A.JULIEN : Histoire de L'Algérie Contemporain (la comquéte et la colonisation 1827-1871), Alger, Ed, Casbah, 2005.

6-Abde Kader djeghloul: :de hamdan khouja a katep yacine pour un regard national, édition dar el charb, oran,2009, p18

7-MahfoudKaddache-DjallalSari:L'Algériepérennité,et résistances1830-1962.office des publications un universitaires

الفهرسة